إنسان: للرجل والمرأة، وحيوان للذكور والإناث.

واسم الجمع نحو: إبل وغنم وعِير، وهو اسم جمع ليس له واحد من لفظه، ويدخل فيه المذكر والمؤنث، ولفظه مؤنث، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[الغاشية:١٧]، ومثله: القبط والأقباط والترك والأتراك والزنج والزنوج والسودان.

البربر والبرابرة ويقولون فيها حديثاً: الأمازير، والأحباش والحَبَش والهِند والهنود، والفرنج والفرنجة والفرنسيس، ويجوز الواحد منها بياء النسب: قبطي، تركي، زنجي، بربرى، حبشى، هندى. ويجوز فيها التذكير على معنى الحى والجنس والنوع والعرق، ويجوز التأنيث على معنى الجماعة.

وبعض الألفاظ العامة التى تذكر وتؤنث لحقت بها التاء المحققة وصلاً ووقفاً نحو: الطاغوت اسم واحد مؤنث، ويقع على المفرد والجميع والمذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[الزمر:١٧]، وقع مؤنثاً[1]. ومثله: جبروت ورحموت ولاهوت وناسوت وكهنوت وعنكبوت، وقيل: التاء زيدت فيها للمبالغة. وبعضه فيه ألف وهمزة ويراد به المذكر والمؤنث نحو: حرباء للمذكر والمؤنث والزيادة للإلحاق، ومثلها: عِظاء.

وبعضه لحقته التاء للدلالة على الواحد وهو للنوعين نحو: نملة، سمكة، نحلة، دويبة، حشرة، حمامة.

وهذه الأنواع تعين فى النوع بالوصف أو الضمير أو الإشارة مثل: عنكبوت ذكر، حمامة بيضاء، وهذا حمامة، وسمكة ذيلها قصير.

الضمائر غير المخصصة بنوع :

يجوز فيها الوجهان نحو:

---

(1) الكتاب، جـ٣/٢٤٠.

مَن الموصولة: قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢]، والأصل فى " من " الموصولة أن تكون للعاقل مذكراً ومؤنثاً، وهذا المشهور فيها. وقد وقعت لغير العاقل حملاً على معنى " ما " فى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[النور:٤٥].

ويجوز أن يذكر الفعل معها للفظها، فلفظها واحد مذكر: من النساء من يقوم، ويجوز تأنيث الفعل معها على معناها؛ لأن معناها معنى التأنيث: يقال: من النساء من تقوم، ويجوز أن تأتى " من " للمثنى والجمع: من النساء من تقومان، ومن النساء من يقمن.

ولا يجوز ذلك فى " من " التى حملت على لفظها فذكر الفعل معها؛ لأن إسناد الفعل إلى المثنى أو الجمع يكون حملاً على معنى " من "، فمن تحمل على معنى المفرد والمثنى والجمع، وهى فى المعنى مؤنثة، ويؤنث الفعل معها: فلا يجوز من النساء من يقومان أو منهن من يقومون، هذا غير جائز؛ لأن الفعل ذكر حملاً على لفظ "من"، وهذا جائز فى المفرد، فإن حملت على معنى الجمع المؤنث فلا يجوز الرجوع إلى اللفظ بعد الحمل على المعنى.

وتحمل " من " على معنى المذكر المفرد والمثنى والجمع[1] نحو: من الرجال من يقوم. من الرجال من يقومان وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس:٤٢].

ويجوز حذف " من " إذا كان قبلها " من " أو " فى "، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[الصافات:١٦٤] أى: ما منّا إلا من له مقام معلوم، فحذفت

(1) المذكر والمؤنث، ص٢٦٣، وحملت على معنى المفرد فى قوله تعالى: (ومنهم من ينظر إليك).

" من " الموصولة لدلالة "مِنْ " عليها. ويجوز أن يحمل الفعل بعد الحذف على اللفظ والمعنى، يقال: من النساء يقول ذاك، ويجوز: من النساء تقول ذاك، ويجوز التثنية والجمع، فيقال: منهن يقولان ذاك، ويقلن ذاك[1].

من الاستفهامية: يجوز فى " من " الاستفهامية التذكير والتأنيث فى الفعل، يقال: من يقوم ابنتك؟ ومن تقوم ابنتك؟ ذكّر الفعل يقوم على اللفظ من، وأنث تقوم لمعنى " من "، ويجوز إن حملنا على لفظ من أو معناه أن نقول: من يقوم ابنتاك؟ ومن تقوم ابنتاك؟.ويجوز فى الجمع: من يقوم بناتك؟ ومن يقمن بناتك؟ هذا جائز؛ لأن الفعل أسند إلى مضمر فى المفرد والمثنى والجمع، ومن: مبتدأ والفعل المتصل بها صلتها، والاسم الظاهر المفرد والمثنى والجمع خبر من، ومن واجبة التقديم.

ولا يجوز أن نحمل على اللفظ بعد أن نحمل تذكير الفعل على معنى " من " نحو: من يقومان ابنتاك؟ ولا يجوز من يقومون بناتك؟ لأن التثنية والجمع تكونان بحمل " من " على معنى المثنى والجمع[2]، فلا يجوز أن يذكر الفعل يقومان ويقومون على لفظ " من " فلا يرجع إلى اللفظ بعد الحمل على المعنى[3].

ما : اسم موصول بمعنى الذى، وتكون لغير العاقل من غير الآدميين، قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾[البقرة:٩٦].

وقد استعملت فى موضع " من " التى للعاقل، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[النساء:٢٢].

---

(1) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ص٢٦٥.

(2) " من " تكون بمعنى الواحد والمثنى نحو: من الرجال من يقوم، ويجوز من يقومان، ومن يقومون، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[يونس:٤٢]، ﴿وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[يونس:٤٣]، حمل " من " على الجمع فى الأول، وحمل فى الثانى على لفظ " من ". المذكر والمؤنث، ص٢٦٣، والكتاب، جـ١/٤٠٤.

(3) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٦٢، وشرح الكافية، الرضى، جـ٢.

والأصل فى " ما " أن تكون لغير الآدميين أو ما لا يعقل، وهذا المشهور فيها. وقد قيل المراد بـــ " ما " العقد أى النكاح، والمرجح أن المراد بها النساء و " ما " بمعنى الذى وبمعنى " من "[1].

وقد جاءت للعاقل فى قوله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾ [النساء:٣]، وقد قيل إنها وقعت موقع " من "، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا﴾[الشمس:٥] أى: ومن بناها، وقيل ما تكون لصفات العاقل وما لا يعقل، والمعنى على ذلك: فانكحوا الطيب من النساء، أى الحلال. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:٢٣] فأجاب موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[الشعراء:٢٤]، فجاء الجواب وصفاً[2].

وقيل " ما " ظرفية، والمعنى: ما دمتم تستحسنون النكاح، وقيل: " ما " مصدرية، والتقدير: فانكحوا الطيبة، وهذا وجه بعيد، وقيل المراد بـــ " ما " العقد، أى: فانكحوا نكاحاً طيباً. وبعض العرب يستخدم " ما " للعاقل قال أبو عمرو بن العلاء: إن أهل مكة إذا سمعوا الرعد قالوا: سبحان ما سبح الرعد له، أى من سبح الرعد له، وقولهم: سبحان ما سخركن لنا. أى: ومن سخركن[3]. يقال: من الملابس ما تعجبنى، أنث الفعل حملاً على معنى ما، ويقال: من الملابس ما يعجبنى، حمل التذكير على لفظ " ما "[4].

ويجوز حذف " ما " مثل حذف " من "، فيقال: من الزهور يُعجبك وتعجبك،

---

(1) ارجع إلى: القرطبى، ٨٨/٥.

(2) نفسه، ١٣/٥.

(3) القرطبى، جـ١٣/٥.

(4) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٦٤، وشرح الكافية، جـ٥٢/٢، و " ما " تحمل على معنى المفرد والمثنى والجمع نحو: من الزُّهور ما يعجبانى وما يُعجبنى.

وتعجبانك ويعجبنك، ومنهن لا يُعجبك ولا تُعجبك، والمعنى ما يعجبك، فحذفت " ما " لدلالة " من " عليها[1].

أى : تكون للاستفهام نحو: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾[التوبة:١٢٤]، ويجوز فيها التأنيث والتذكير، فالمعنى مؤنث واللفظ مذكر، يقال: أى البنتين قام وقامت؟ والتأنيث يكون بمعنى أيَّة البنتين قامت؟ ويجوز: أى البنتين قام؟ حملاً على اللفظ. وإن تأنثت أى لم يجر فى الفعل إلا التأنيث نحو: أية الجاريتين قامت؟ فإلحاق التاء بها خصها بالتأنيث، وإن جردت من التاء جاز الوجهان: أى البنتين قامت؟ ويجوز: أى البنتين قام؟ ذكر الفعل على لفظ أى، ويجوز الوجهان إن أضيفت أى إلى جمع نحو: أى البنات الثلاث قام؟ ويجوز: قامت، وقد حمل على لفظ أى ومعناها دون المضاف إليها. ويجوز: أى البنتين قامتا؟ فقد اكتسبت التثنية من المضاف "البنتين"، ولا يجوز فى الفعل غير التثنية.

ومن ذلك: أيتًا البنات الثلاث قامتا؟ لا يجوز غير تثنية الفعل، وهذا فى حالة رفع دون تنوين لإضافتها[2].

وإن كانت " أى " منونة، فهى عارية عن الإضافة وتحمل على معنى المفرد والمثنى والجمع، وتذكر وتؤنث، يقال: أىٌّ قام زيدُ أم عمرو؟ جعلت أى لمعنى الواحد، ويقال: أىٌّ قام الزيدان أم العمران؟ حملت على معنى المثنى. وأى قام الزيدون أم العمرون؟ هى للذكور. ويستوى فى ذلك المذكر والمؤنث: أى قام الهندات أم الزيانب؟.

ويجوز تثنية أى: أيَّانِ قاما الزيدان أم العمران؟ وأيون قاموا الزيدون أم العمرون؟ وأيات قمن الهندات أم الزيانب؟[3].

---

(1) المذكر والمؤنث، ص٢٦٥.

(2) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ص٢٦٧.

(3) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ص٢٦٧.

وتحمل أى على معنى الواحد والمثنى والجمع، ويجوز أن تلحق التاء بأى سواء أكان موصولاً أو استفهاماً أو غيرهما، يقال: لقيت أيهنَّ؟ ويجوز: لقيت أياهن؟ ويجوز: أية الجارتين قامت؟ وبعضهم رأى التأنيث بالتاء شاذ؛ لأن معنى " أى " مؤنث[1].

الأسماء الملازمة للإضافة :

بعض الألفاظ فى العربية تعين دلالتها بإضافتها، وهذه الألفاظ يجوز حملها على لفظها ويجوز أن تكتسب التأنيث أو التذكير مما أضيف إليها ومن ذلك:

بعض: وتكون جزء مما أضيف إليها، فتذكر إن كان مذكراً وتؤنث إن كان مؤنثاً، نحو: قامت بعض البنات. ويجوز قام بعض البنات، التذكير على لفظ بعض والتأنيث على ما اكتسبه بعض من التأنيث، فبعض المؤنث مؤنث.

كل: كلمة تستغرق أفراد ما تضاف إليه أو أجزاءه، الأول نحو: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[الطور:٢١] دخل فيها أفراد الجنس البشرى، والثانى: جاء فى الحديث: " كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه ". ولفظها مؤنث حملاً على معنى كلمة " كل " أو لفظة، ويجوز تذكيرها على معنى اللفظ الموحد، فيجوز فيها الحمل على اللفظ، ويجوز أن تكتسب نوعها من المضاف إليها نحو: كل الأولاد قاموا. اكتسبت التذكير مما أضيف إليها، ويجوز التأنيث على الكلمة: كل الأولاد حضرت، و " كل " إن أضيفت إلى جمع مؤنث، فيجوز الحمل على لفظ " كل " الموحد بمعنى " لفظ " نحو: كل البنات قائم، ويجوز الحمل على معنى " كل " التى اكتسبت التأنيث من المضاف إليه نحو: كل البنات قائمات، ويجوز أن يقدر المعنى " كل واحدة " يقال: كل البنات قائمة. أى: كل واحدة منهن.

---

(1) شرح الكافية للرضى، جـ٢/٣٩.

ويجوز اعتبار المضاف نحو: كل البنات قائمات، وكل البنات قائمة، والتقدير: كل واحدة منهن قائمة. والعرب تقول: كل دجاجك بيضاء. أى كل واحدة منهن. ويجوز: كل دجاجك أبيض، ذكر " أبيض " للفظ " كل "[1]. قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[البقرة:٦٠]، الجمع على معنى كل، ويجب مراعاة المعنى فيها إذا أضيفت إلى نكرة. وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[الإسراء:٧١]، الجمع على معنى " كل " ؛ لأنها أضيفت إلى نكرة.

وقال الشاعر[2]:

وكل أناس قد قاربوا قيد فحلهم ونحن حللنا قيده فهو سارب

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[آل عمران:١٨٥]، أى كل واحدة منهن، وقد اكتسبت كل التأنيث والإفراد مما أضيف إليها، وقد حملت على معنى المفرد المؤنث. ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[النمل:٨٧] حمل على معنى " كل " فى العموم على تقدير " كلهم " فأسند الفعل إلى الجمع. وحمل على اللفظ فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[مريم: ٩٥] الإفراد للفظ " كل "[3].

غير: اسم مبهم يفسره السياق أو ما يضاف إليه، ويحمل على معانى منها معنى " إلا " يقال: جاء الأولاد غير محمد، وجاءت البنات غير هند، والمعنى: جاء الأولاد إلا محمد، وجاءت البنات إلا هند[4]. ويكون بمعنى سوى نحو: مررت بغيرك، أى سواك، ولا أعرف غيرك، بمعنى سواك، وهذا غيرك، سواك، وتكون بمعنى ليس نحو: كلامك غير واضح، أى ليس واضحاً، وبمعنى لا نحو قال تعالى:

---

(1) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٦٨.

(2) البحر المحيط، ٢٢٩/١.

(3) المقتضب، جـ٢٩٨/١، وإصلاح المنطق، لابن السكيت، ص٣٩١، والمذكر والمؤنث، لابن الأنبارى، ص٢٦٩.

(4) يعرب غير فى قولنا: جاء الأولاد غير محمد، إعراب الاسم الواقع بعد إلا، فغير اسم منصوب على الاستثناء.

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾[البقرة:١٧٣]، أى: لا باغياً ولا عادياً. وقوله: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[الأحزاب:٥٣] بمعنى لا، وتعرب حالاً.

ومثلها: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[المائدة:١] بمعنى " لا "، وتكون صفة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾[الفاتحة:٧] القراءة بالجر صفة للذين، والقراءة بالنصب بمعنى " إلا " وهو لفظ مبهم ملازم للإضافة، ويجوز حذف المضاف إليها للعلم به، أو إن سبقته ليس أو " أو "[1].

وتؤنث على المعنى بمعنى لفظة أو كلمة وتذكر على معنى لفظ، وتكتسب التأنيث والتذكير من المضاف إليها، يقال: لو غيرُك قالها! ولو غَيرُكِ قالتها!. اكتسبت التذكير من ضمير المذكر " كاف المخاطب "، واكتسبت التأنيث من كاف المخاطبة، فهى معرفة بالإضافة، على أن تقع بين متضادين؛ لأنها بمعنى المغايرة، والمغايرة تستلزم النفى.

كلا وكلتا: كلا لفظ مفرد موضوع لمعنى المثنى المذكر، ومثله كلتا لفظ موضوع لمعنى المثنى المؤنث، وكلا مؤنثها كلتا، وهما اسمان ملازمان للإضافة، فيضافان إلى الضمير المكنى " هما " أو إلى اسم ظاهر، وهما للمثنى أبداً فلا يفردان.

ويجوز الابتداء بهما والتوكيد، واختلف العلماء فى مادتهما، فذهب البصريون إلى أن كلا وكلتا اسمان مقصوران مثل عصا ورحا، فالألف فى كلا بمنزلة اللام فى فعل ووزنها فعَل، مثل معىً، ورضىً، وألف كلتا تأنيث مثل ألف ذِكرَى، وشِعْرَى، والتاء فيها بدل من الألف فى " كلا " فقد انقلبت الألف واواً فصارت كلوى، ثم وقع الإبدال فيها فصارت تاء[2]، فالتاء فى كلتا أبدلت من الواو، والواو بدل من

---

(1) يقال: كسبت عشرة جنيهات ليس غير، أو لاغير. ويجوز أن يستغنى عنهما نحو: نصحته غير مرة، وفعله غير مرة. أكثر من مرة، وعندى غير كتاب، أكثر من كتاب.

(2) شرح الكافية، جـ١/٢٨، والكتاب، جـ٢/١٠٤، والخصائص، ١/٢٠٢، والمفصل، جـ١/٥٤.

openkan.com

الألف فى كلوى لمجيء الألف بعدها، فقلبت الأولى واواً لئلا تلتقى ألفان، وقلبت الواو تاء، ولها نظائر مشهورة فى العربية، ومنها: تراث، وتجاه من وراث ووجاه.

والتاء فى كلتا بزيادة الألف بعد لامها (الواو)، فالتاء بدل من الواو المنقلبة عن ألف فى كلوى مثل: أخت وبنت، وقد خصت كلتا.

والتأنيث فيها من الألف بعد الواو فى كلوى مثل: ذِكْرى[1]. فكلتا وزن فِعْلى والألف فى آخرها للتأنيث، ولا يجوز أن تكون التاء فيها للتأنيث، فلا يجمع بين علامتى تأنيث، وإنما التاء بدل من الألف المنقلبة عن واو، فهى بدل من اللام كأخت وبنت، وقيل يجوز أن تكون فيها رائحة التأنيث مثل التاء فى أخت وبنت وثنتان، ويجوز الجمع بين التاء والألف؛ لأن التاء ثابتة فيها والتاء ليست خالصة فيها للتأنيث[2]. وهذه الألف تثبت مع الاسم الظاهر عند الإضافة كلا الرجلين قائم، وكلتا المرأتين قائمة، وهذا مقيس على بقائها فى على ولدى وإلى عند دخولها على اسم ظاهر، وتجعل ياء فى الجر والنصب عند اتصال الضمير بها نحو: رأيت كليهما وكلتيهما، وهذا مقيس بعليه ولديه وإليه جعلت الألف فيها ياء لاتصال الضمير بها، وهذا مذهب الخليل[3].

ورأى الكوفيون أن ألف كلا وكلتا للتثنية وأن أصل " كلا " كل فخففت اللام وزيدت الألف، كلان، وزيدت التاء للتأنيث: كلتان، فالألف والنون فيهما مثل الألف والنون فى المثنى: الزيدان والعمران، ثم لزم حذف النون منهما للزومهما الإضافة، ويعربان إعراب المثنى مع الضمير المكنى: كلتاهما وكلاهما، وإن أضيفا إلى اسم ظاهر أُعربا إعراب الاسم المقصور، فلزمت الألف كل على كل حال فكانت معها بمنزلة اسم واحد، وقد أعربا إعراب المثنى لشدة شبههما به لفظاً،

---

(1) شرح الكافية، جـ١/٢٨.

(2) الخصائص، جـ١/٢٠٢، ٢٠٣، والمفصل، جـ١/٥٤، وشرح الكافية، جـ١/٢٨.

(3) الكتاب، جـ٣/٤١٣.

فالنون حذفت منه للإضافة، وقد خص بالإضافة إلى ظاهر أو مضمر[1]، والمضمر الذى يجوز اتصاله به ثلاثة: كلاهما وكلاكما وكلانا، والإعراب جارٍ فيه؛ لأنه مخصوص بالمثنى، فالأغلب أن يكون توكيداً له فجرى مجراه فى الإعراب نحو: جاءنى الرجلان كلاهما، وجئنا كلانا، وجئتما كلاكما، فإن تقدم فلا يكون توكيداً بل مبتدأ: يقال فى عقب الإحالة إلى اثنين: كلاهما جاءنى، وكلاكما جئتما، وكلانا جئنا، والمشهور أن يكون توكيد فأعرب بالألف والياء مثل المثنى[2]، فإن أضيف إلى اسم ظاهر لزم الألف فأشبه الاسم المقصور، ومن ثم يجوز أن يأتى الفعل بعده مسنداً إلى الواحد والواحدة، يقال: كلا أخويك جاء، ويجوز: كلا أخويك جاءا، وكلتا أختيك جائت وجاء وجاءتا.

وبعض العرب يعربونه إعراب المثنى، وهو مضاف إلى ظاهر، وعزى ذلك إلى كنانة، يقولون: مررت بكلى أخويك. أعربوه إعراب المثنى وهو مضاف إلى المظهر[3]. والمشهور فيه إعراب الاسم المقصور.

ويجوز فى الفعل مع كلتا أن يسند إلى المفردة المؤنثة على لفظ كلتا، قال تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾[الكهف:٣٣]، ويجوز أن يؤنث الفعل معها ويسند إلى المؤنث والتثنية على المعنى فمعنى كلتا مثنى، فالألف فيها للتثنية نحو: كلتا بنتيك قامتا.

ويجوز التذكير فى الفعل معها على وجهين:

الأول – أن كلا وكلتا فيهما تثنية لفظية ومعنوية، وأن الأصل فيهما " كل " فخففت اللام وزيدت الألف للتثنية فى " كلا "، وزيدت كذلك فى " كلتا "، وزيدت التاء فيها للتأنيث، فهما بمنزلة المثنى: الزيدان والعمران، أى: كلان

---

(1) الإنصاف، ص٢٦٠.

(2) ارجع إلى شرح الكافية، جـ١/٢٨.

(3) الإنصاف، ص٢٦٤، ٢٦٥.

وكلتان، ثم حذفت نون التثنية للزومهما الإضافة[1].

فجاء تذكير الفعل على معنى كل. أى كل واحد، والفعل مع كل يوحد ويذكر: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[مريم:٩٥] أى كل واحد منهم. وهذا مذهب الكوفيون.

والثانى – أن الإفراد والتذكير فى الفعل حمل على أن كلتا مفردة فى اللفظ وأن التثنية فيها معنوية، والألف فى كلا وكلتا كألف المقصور: عصا، رحا، فكلا وكلتا مثل كل فى اللفظ، ويجوز فى معناها التوحيد والتثنية، وهذا مذهب البصريون[2].

قال الشاعر[3]:

وكلتاهُما قد خُطَّ لى فى صَحيفَتَى فلا العيشُ أهواهُ ولا الموتُ أروحُ

أسند الفعل إلى المفرد المذكر، وهذا جائز.

وبعض العرب أنث الفعل مع كلا المضافة إلى مؤنث، فقالوا: " كلا جاريتيك قامت ". وقال الشاعر[4]:

كلا عَقبيه قد تشعث رأسُها إليك وقُرْبَى خالد وحَبيبِ

جعل الضمير للواحدة فى رأسها، يريد الواحدة من العقب وقالوا: إن المرأتين كلتيهما قائمتان، وأجاز: كليهما قائمتان، فجعلوا كليهما وكلتيهما سواء فى توكيد المثنى المؤنث[5]، وأجازوا لزوم اللفظ فى " كلتا " فأعربوه إعراب الاسم المقصور؛ فقالوا: إن جاريتيك كِلتاهما قائم، وقالوا: قائمة، وقائمتان قائم على لفظ الواحد، وقائمة على معنى كلتا، وقائمتان على معنى التثنية فى الجاريتين والضمير فى

---

(1) الإنصاف، ص٢٦٠.

(2) شرح الكافية، جـ١/٢٨، وشرح المفصل، ١/٥٤.

(3) معانى القرآن، جـ٢/١٤٢، والمذكر والمؤنث، ص٢٧٢.

(4) معانى القرآن، جـ٢/١٤٣، والمذكر والمؤنث، ص٢٧١.

(5) المذكر والمؤنث، ص٢٧٣.

كلتاهما[1].

أسماء حروف الهجاء (حروف المعجم) :

أسماء حروف الهجاء مؤنثة، وهى: همزة، ألف، باء، تاء، ثاء، جيم، حاء، خاء، دال، ذال، راء، زاى، سين، شين، صاد، ضاد، طاء، ظاء، عَيْن، غَيْن، فاء، قاف، كاف، لام، ميم، نون، هاء، واو، ياء.

والهمزة تعنى النبرة أو الضغطة من أثر احتباس الهواء فى الصدر فى نطق الهمزة، ويجوز قصرها: با، تا، ثاء، وأبدلت الألف هاء، فقالوا: به، ته، ثه، مثل: هنه، وأنه فى الوقف، فالهاء بدل من الألف.

وتجمع فيقال: همزات، ألفات، باءات ... والجمع دليل التأنيث فيها[2].

ويجوز فيها التذكير حملاً على معنى " صوت " يقال: البـاء مجهـور، والتـاء مهموس، والمعنى: صوت الباء مجهور.

وقد ذهب بعض القدماء ومنهم أبو زيد والأصمعى، إلى أنها تؤنث وتـذكر، وجاء فى كتب القدماء أن بعض العرب يذكرونها ويؤنثونها، وأرى الأصل التأنيث، وإن ذكرت فهى على معنى صوت أو حرف، ومن ثم وقعت فى كلام القدماء مؤنثة ومذكرة[3].

وأرى أن نسميها باعتبار الخط أو الكتابة حروفاً وتـسمى باعتبـار النطـق أصواتاً، وتسميتها بالأبجدية لا توافق الترتيب الحديث: ء، ا، ب، ت، ث، ج، بل توافق الترتيب القديم: أبجد، هوز، حطى، كلمن... .

---

(1) نفسه.

(2) ارجع إلى: سر صناعة الإعراب، جـ١/٤٩، ط التوفيقية، والكتاب، جـ٢/٣١، والمذكر والمؤنـث، الفـراء، ص٣٦. والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٣، والمقتضب، جـ٤/٤٢.

(3) ارجع إلى: الكتاب، جـ٢/٣١، والمخصص، جـ١٧/٤٩، والمقتضب، جـ٤/٤٠.

التذكير والتأنيث فى الجموع

الجموع فى العربية نوعان جموع سالمة وجموع مكسرة :

الأولى – سلم فيها لفظ المفرد فزاد فيه ما يدل على الجمع إلى لفظ مفرده دون تغير فى الحرف أو الشكل نحو: فلاح: فلاحون، عامل: عاملون، معلمة: معلمات.

والثانية – ما تغير فيه لفظ المفرد نحو: رجل: رجال، عمل: أعمال.

واعتبار النوع فى الجموع فى لفظ مفرده، فما كان مفرده مؤنثاً فجمعه مؤنث، والمؤنث اللفظى الذى لحقت به التاء يجمع بالألف والتاء نحو: مسلمة: مسلمات، قائمة: قائمات، شجرة: شجرات، ويشترك فيه من يعقل وما لا يعقل، وتاء المفرد تحذف فى الجمع؛ لئلا يجمع بين علامتى تأنيث من لفظ واحد.

والمؤنث اللفظى بالألف المقصورة يجمع بالألف والتاء أيضاً، ويستوى فيه العاقل وغير العاقل نحو: سلمى: سلميات، سُعْدى: سُعْديات، وحُسْنى، حسنيات، قلبت الألف ياء فى الجمع لخفة الفتحة فيها قبل ألف الجمع، ولم تحذف العلامة التى فى المفرد؛ لأنها ليست من جنس علامة التاء فى الجمع، وقد حذفت فى بقرة: بقرات؛ لأنها من جنسها.

ويجمع الممدود بالألف والتاء بقلب الهمزة واواً نحو: حسناء: حسناوات، بيضاء: بيضاوات، ولم تحذف علامة التأنيث فى المفرد عند الجمع؛ لأنها ليست من جنس تاء الجمع[1].

ما يجمع على لفظ المؤنث من الذكور: سمع عن بعض العرب جمع بعض الألفاظ المذكرة على لفظ جموع المؤنث، وهذا غير مقيس عليه؛ لأنه قليل، وسمع فى بعض الألفاظ نحو: حمام: حمامات، مقام: مقامات، إيوان: إيوانات، سُرادق:

(1) شرح ملحة الإعراب، ص١١٦.

سُرادقات، هاون (المهراس): هاونات، امتحان: امتحانات.

أسماء الشهور: قالوا فى أسماء الشهور: المحرمات، الشعبانات، الرمضانات، وشوّالات، وذوات القعدة، وذوات الحجة. وصفة المذكر غير العاقل تجمع بالألف والتاء كقولك: جبال راسيات، وسيوف مُرْهَفَات، وأُسُود ضاريات.

ابن عرس (دويبة): يجمع: بنات عرس، جمع للمذكر والمؤنث معرفة ونكرة، ومثله: ابن آوى (حيوان يشبه الذئب أو الثعلب): بنات آوى، جمع ابن آوى ذكراً وأنثى ومعرفة ونكرة[1].

وهناك جموع تكسير مذكر شابهت جمع المؤنث نحو: ميت: أموات، بيت: أبيات، واختلفوا فى تاء بنت: بنات، قيل الأصل: بنوات فحذفت الواو والوزن فعات، وقيل التاء بدل من الواو فى المفرد والوزن فعال، وأخوات الأرجح فيها جمع سالم وزن فَعَلات.

جمع الجمع : نحو: بيوت: بيوتات: زيت: زيوت وزيتوتات، رجال: رجالات (للتعظيم والتكثير)، قوت: أقوات[2]. قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:٣٣]، جمالات: جمع جمالة، وهو جمع مثل الذكارة والحجارة، وسمع فيه الضم أيضاً[3]. الجمل المذكر والأنثى ناقة، قال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف:٤٠]، وجاء فى قراءة (جَمالات صُفر) وجِمَّالات، والجمال أكثر فى الجمع، وجِمَالات مثل رِجال ورِجالات وبيوت وبيوتات، وقيل مفرد جِمالات جِمالة، وسمع فيها: جمائل[4].

---

(1) شرح ملحة الإعراب، ص١١٨.

(2) وجموع التكسير كثيرة لم يقع فيها لحن كما وقع فى غيرها من أبواب النحو، قال الحريرى عن أستاذه: "فسدت ألسنة العامة إلا فى نوعين وهما الجمع والتصغير "، شرح الملحة، ص١١٩.

(3) التبيان، جـ٢/١٢٥٦.

(4) اللسان: جمل، م٢/٢٠٦، ٢٠٧.

وجموع التكسير تؤنث على معنى جماعة وتذكر على اللفظ، وهذا عام فى العاقل وغير العاقل فى أبنية: الأفعال والأفعل والفُعُول والفِعال نحو: الأبحر والبحور، الأفلس والفلوس، الأدور والدور، والجمال والجبال والأضراس.

وكذلك أبنية: الفِعلة والأفعِلة والفُعُل والفعالة والفُعْلان نحو: الصبية والفتية والأرغفة والرغفان والرُغُف والحجارة. وأفعل وأفعلة وفُعَل نحو: أيمن وألسن وأغربة وغُرَف، والفعاليل نحو: الشياطين والبساتين.

وأبنية جمع الجموع: فعالِل وفعاليل ومفاعِل ومفاعيل: دراهم ودراهيم ومساجد ومساجيد.

هذه الجموع يجوز فيها التأنيث، والأصل فيما كان مفرده مذكراً أن يذكر جمعه المكسر، والتأنيث فيه فصيح أيضاً.

والجمع بالواو والنون تكونان على المشهور للعاقلين، وجاء حالاً لغير العاقل المؤنث فى قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[فصلت:١١] جمعت السماوات والأرض جمع من يعقل؛ لأنه سبحانه وتعالى نسب القول إليها، فحمل على من يعقل، وجاء الحال جمعاً؛ لأنه حال لجموع السماوات والأرضين.

ومثله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[يوسف:٤] نسب السجود لهما وهما مؤنثتان، وساجدين جمعاً لجموع الكواكب الشمس والقمر(١).

وجمع القلة يجوز فيها التذكير والتأنيث، ويدخل فيها جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، والنون فى الفعل تكون لجمع القلة والتاء تكون لجمع المؤنث الكثير على المشهور، والجمع السالم مذكراً ومؤنثاً جمع قلة، يقال: الهندات قمن، والزينبات جلسن. ومثله الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، قال تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[التوبة:٣٦] وجعل

(1) شرح ملحة الإعراب، ص١١١.

الضمير فى (منها) للأثنى عشر شهراً.

وما زاد عن العشرة أُنث بالتاء، فالتاء دليل الكثرة[1].

وجموع القلة: أفْعُل، أفعال، فَعَلة، أفْعِلة، وهذه الجموع تأتى لها النون مثل الجمع السالم المؤنث، ومنها جموع كثرة ما دون جموع القلة، وهى كثير تربو على الأربعين، وهذه الجموع تأتى لها التاء نحو: الهنود قامت، والزيانب جلست، وهذا على المشهور، والعرب تقول: النسوة قمن، والنساء قامت.

وهذا ليس عاماً مطرداً فيجوز أن يقال: النساء قمن وقامت، فبعضهم يجعل جمع القلة فى موضع الكثرة، وقال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾[الأحزاب:٥٢] قرأ بعضهم يحل (بالياء)؛ لأن الفاعل المؤنث لم يتصل بالفعل فجاز التذكير.

وقرأ أبو عمرو ويعقوب بالتاء من فوق؛ لأن الفاعل حقيقى التأنيث، ووافقهما اليزيدى والحسن، والباقون بالياء، والأرجح فيها أن يكون بالياء؛ لأن " هن " للقلة، وتذكير الفعل يدل على القلة[2]. وقال النابغة[3]:

أخذ العَذارَى عِقدها فنظمنه من لُؤلؤٍ متتابعٍ متسرِّدِ

ذكر الفعل مع الفاعل العذارى، و " ها " للجمع الكثير، ثم استخدم النون وهى لجمع القلة، ومن ثم ذكر الفعل مع الفاعل؛ لأنه استخدمه لمعنى القلة وهو من جموع الكثرة.

والعرب تقول: الدراهم قبضناهن، لمعنى القلة، ويقولون لمعنى الكثر: الدراهم قبضناها. وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ

---

(1) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٨٤.

(2) المذكر والمؤنث، ص٢٨٣، اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، البنا الدمياطى، ١٣١٧هـ، ص٣٥٦.

(3) ديوان النابغة، ص٣٨، والمتسرد: الذى يتبع بعضه بعضاً.

اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[التوبة:٣٦] جعل الهاء والألف للكثرة للدلالة على الاثنى عشر، وجعل " هن " فى قوله (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) للقلة، فالهاء والألف للاثنى عشر، والهاء والنون للأربعة الحرم، وذهب إلى هذا المعنى أكثر أهل العلم[1].

وقد خص الله تعالى الأربعة بالذكر فى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ليعظم حرمتهن، كما قال تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة:٢٣٨] فذكر الوسطى لتعظيم حرمتها؛ لأن أكثر الناس يغفلون عنها فخصها بالذكر، ومما يدلك على أن " هن " للأربعة قوله (فيهن) ولم يقل (فيها).

والعرب تقول فى العدد لثلاث خلون ومضين حتى لعشرٍ خلون ومضين، فإن جازوا العشر قالوا: خلت ومضت.

والعرب تقول لما بين الثلاثة إلى العشرة " هن وهؤلاء "، فإن جازوا العشرة قالوا: هى، هذه، هؤلاء خمسة نفر، وهن خمسة نفر، وهى ثلاثة عشر، وهذه ثلاثة عشر، ويجوز فى كل واحد ما جاز فى صاحبه[2].

فقد صح فى كلامهم وقوع القليل للكثير، والكثير للقليل؟

قال الشاعر[3]:

أصبحن فى قُرْح وفى دارانها سبع ليالٍ غير معلوفاتها

جعل الهاء والألف للسبع فى " معلوفاتها " والسبع عدد قلة، والأفصح أن يقول: معلوفاتهن، فالأفصح أن نقول: ضرب الأرجل الأرض، وضربت الرجول الأرض. فالأولى لجمع القلة والثانية لكثرة.

---

(1) معانى القرآن، جـ١/٤٣٥، والبحر المحيط، جـ٥/٣٩.

(2) البحر المحيط، جـ٥/٣٩.

(3) معانى القرآن، جـ١/٤٣٥، وقرح: سوق بوادى القرى.

ومثلها: نام الأعين، ونامت العيون.وإن وقع الجمع للقليل والكثير بلفظ واحد، ذُكِّر الفعل لمعنى القليل، ويؤنث لمعنى الكثير، يقال: نضج الأرغفة للقلة، نضجت الأرغفة للكثرة[1].

وكل جمع بينه وبين مفرده تاء التأنيث يذكر ويؤنث، التذكير فيه باعتبار الجنس واللفظ، والتأنيث يكون باعتبار المعنى. ديك: ديكة، قِرد: قِرَدة، وقد زيدت التاء للتفرقة بين المفرد والجمع.

وهنالك أبنية لحقت بها التاء وتغير لفظ مفردها نحو: رغيف: أرغفة، جريب: أجربة، فَحْل: فُحُولة، بَعْل: بُعُولة، حجر وحجارة، رداء وأردية، دواء وأدوية، غطاء وأغطية، حمار وأحمرة.

وبعض الألفاظ تجمع جمع تكسير بحذف التاء: نَخْلة: نخل، جَوْزة: جوز، جَفْنَة: جَفْن، صَحْفة: صَحْف.

وتجمع جمعاً سالماً: جَفْنة: جَفَنَات، صَفْحَة: صَفَحات وصُحف، غرفة: غرفات وغرف، ظُلْمة: ظلمات وظُلَم، سِدْرة: سِدْرات وسِدَر، قلنسوة: قلانس وقلاسٍ.

وجاز التذكير والتأنيث فى جموع ألفاظ الجنس نحو: البقر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[البقرة:٧٠] وهى القراءة المشهورة، ذُكّر فيها البقر وهو الجنس. وقرأ أبى بن كعب: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَت عَلَيْنَا) بالتأنيث، وهو محمول على المعنى.

قال أنس بن مدرك[2]:

إنى وقتلى سُلَيْكا ثمَّ أعقِلَة كالثورِ يضربُ لما عافَتِ البَقَرُ

أنث البقر بمعنى جماعة البقر.

---

(1) المذكر والمؤنث، ص٢٨٥.

(2) الحيوان، جـ١/١٨، والمخصص، جـ٩/١٤٥، كان الثور يتقدم الإناث إلى الماء.

الحمام يذكر ويؤنث، قال جران العود[1]:

وكنت أرانى قد صَحَوْتُ فهاجنى حمامُ بأبواب المدينة يَهْتِفُ

ذكر على اللفظ. وقال الشاعر[2]:

يَهيجُ علىَّ الشوق كلَّ عشيـــة حَمامُ تداعَتْ غدوةً بهديلِ

بكينَ وأبكينَ البواكى من الهَوَى وأبدين لو تعلمْنَ كلَّ دَخيلِ

أنث الحمام، مفردها مؤنثة. وجمعت حمامة على حمام وحمامات، وهى مؤنثة[3]:

ألا يا حَماماتِ اللِّوَى عُدْنَ عودةً فإنى إلى أصواتِكُنَّ حَزِينُ

حمامات أى جماعات الحمام. والخيل مذكر ومؤنث على أنه جماعـــة: وخيـــل: اسم جنس وجمعه: خُيول، وخيول نحو: بيت وبيوت. ومن كلمـــات للـــنبىﷺ لم يتقدمه فيهم أحد: " يا خيل الله اركبى"[4].

الطير يؤنث ويذكر، يراد به اسم الجنس، والجمع طيور وأطيار وطوائر، قـــال تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾[النور:٤١] أى جماعة الطير، وقال تعـــالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾[ص:١٩]، وجاء مذكراً فى قـــول الـــشاعر يزيـــد بـــن النعمـــان الأشعرى[5]:

فلا يحزُنْكَ أيام تولَّى تذكُّرُها ولا طير أرَنَّا

الشاء جمع شاة، وبعضهم قال: شاه بالهاء[6].

---

(1) ديوان جران العود، ص١٣، والمذكر والمؤنث، ص١٢٧.

(2) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٢٧.

(3) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٢٧، وأمالى، جـــ١/١٣٢.

(4) الحيوان، جـــ١/٣٣٥، والمذكر والمؤنث، ١٢٩.

(5) الأمالى، جـــ١/٦، واللسان: لحن، والمخصص، جـــ١٧/٧٣.

(6) المذكر والمؤنث، الفراء، ص٢٢، والمذكر والمؤنث، أبو حاتم، ص١١، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٣٢، والمقتضب، جـــ٣/٣٤٧، والكتاب، جـــ٢/١٧٣، والمنصف، لابن جنى ٢/١٤٤، والمخصص جـــ١٧/٧٣.

ويؤنث على معنى الغنم وجماعة، وتحذف التاء من العدد لمعنى التأنيث نحو: ثلاث شياة وشويهات وشاء وشوىّ وأشوه. وذكر بعضهم الشاء على معنى الجنس[1].

الإبل: جمع مؤنث، لا واحد له من لفظه، وجمع الجمع، الآبال.

قال الشاعر:

والإبلُ لا تصلُحُ فى البستان وحَنَّتِ الإبل إلى الأوطان

والضأن والمعز والشاء والغنم مثل الإبل، وبعض هذه الجموع لا واحد له من لفظه، وقد أطلق بعضهم عليه اسم الجمع، ويؤنث كالواحد من غير لفظه، فالإبل مفردها ناقة، والغنم واحدها نعجة، فيؤنث على لفظ الواحدة الذى يعنى به الشىء المؤنث، ويجوز التذكير على إرادة الجنس.

ومثله جموع الفواكه نحو: الرمان والعنب والموز والتمر، وهذه الجموع تؤنث؛ لأن مفردها مؤنث: رمانة وعنبة وموزة، ويذكر على لفظ الجنس.

النخل: يؤنث ويذكر، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[الحاقة: ٧] نخل جمع نخلة، فهو على المعنى جماعة، والتأنيث فيه على المعنى. وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[القمر: ٢٠].

ذكر النخل لأنه جنس، وقصد لفظه[2]. وقال امرؤ القيس[3]:

وحدِّث بأن زالت بليل حُمولُهمْ كنخلٍ من الأعْراضِ غيرِ مُنَبَّقِ

وقال المثقب العبدى[4]:

النخلُ باطنه خيلُ وظاهرُهُ خيلُ تكدَّس بالفُرسانِ كالنَّعَم

---

(1) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٣٣.

(2) المقتضب، جـ٣/٣٤٦.

(3) ديوان امرئ القيس، ص٨٨، منبق: مصطفى على سطر مستوٍ.

(4) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٢٥.

وقال زهير بن أبي سُلْمى[1]:

وهَلْ يُنْبتُ الخطيَّ إلا وشيجهُ وتُغْرَسُ إلا فى منابتها النخلُ

أنث النخل، وذكر الخطيّ (الرماح).

المتسمى من الرجال بالمؤنث: هنالك مؤنثات تسمى بها رجال نحو: طلحة وحمزة، وهذا النوع يجوز فيه التذكير والتأنيث.

يقال فى الجمع: قام الطلحون، والحمزون. والتذكير على معنى فلان، فالمراد به مذكر، ويجمع تكسير على: الأطلح والطلوح والطّلاح.

ويجوز التأنيث على لفظ المؤنث يقال: الطلحات والحَمَزات.

قال الشاعر[2]:

رحم الله أعظماً دفنُوها بسجستان طلحة الطَّلَحات

الجمع: الطَلَحات، جمع طلْحة، وقد تحركت اللام إتباعاً لما قبلها تخفيفاً[3].

يجوز فى الألقاب التذكير والتأنيث نحو: خليفة: خلفاء، وخلائف، قال تعالى: ﴿وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾[الأعراف:٦٩]، ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾[النمل:٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ﴾[الأنعام: ١٦٥]، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ﴾[يونس:٧٣].

ويجوز تأنيث الفعل معه نحو: الخليفة قدمت، أنث على اللفظ، والتذكير أولى وأفصح، فإن أظهرت الموصوف فلا يجوز التأنيث، يقال: عمر الخليفة عدل فى القضاء، لا يجوز عدلت؛ لأن ذكر عمر منع احتمال التأنيث. وكذلك المؤنث

---

(1) ديوان زهير، ص١١٥، المذكر والمؤنث، ص١٢٥، الخطى رماح منسوبة إلى جزيرة بالبحرين.

(2) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٤٠، والمقتضب، جـ١٨٨/٢، ويراد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى، كان من بين خمسة عرفوا بالجود، ويرى بجر طلحة وبنصبه، والجر على حذف المضاف جزاء طلحة الطلحات، أو على الإضافة إلى سجستان.

(3) وسمع التسكين فى بعضها، وسكنت فى الصفات نحو: حُلْوات.

الذى صار علم مذكر[1] نحو: حمزة قام، والمغيرة قدم، لا يجوز التأنيث فيه؛ لأنه مخصوص بمذكر وليس بلقب.

وصف المذكر والمؤنث بلفظ واحد

هنالك صفات فى العربية يستوى فيها النوعان، فيقع الوصف بلفظ واحد للنوعين، بيد أن بعض الصفات يخالف لفظها نوع الموصوف، فقد يوصف المؤنث بوصف الذكور مجرداً من علامة التأنيث، ووقعت بعض الصفات التى اتصلت بها التاء للذكور والإناث على سواء، وهذه المخالفة فى ظاهر لفظ الوصف تقتضى النظر فى المعنى المراد بوضع وصف مخالف فى ظاهره لنوع الموصوف، وقد تكون التاء فى الصفة لغير التأنيث. وقد يوصف اللفظ بما يخالفه فى النوع للتفريق بين المعانى وسوف نبين ذلك فى موضعه.

أولاً - وصف النوعين بلفظ المذكر :

هنالك صفات فى العربية يستوى فيها وصف المذكر والمؤنث دون أن تلحق تاء التأنيث (أو هاء التأنيث فى اصطلاح بعض القدماء)، وهذا يكون فى بعض الصفات التى تأتى بمعنى فاعل نحو: فعول ومفعال ومفعيل، وهى أبنية عدل بها عن اسم الفاعل للمبالغة، فلا تلحق بها التاء فى التأنيث؛ لأنها بمعنى مفعول، وليس لها فعل تأتى منه مثل: فاعل من فَعَل، ومُفْعِل من أفْعَل، وفَعِيل من فَعُل، وفَعِل من فَعِل نحو: قَائم ومُحسْن وظريف وفَهِم.

ولكن معنى فعول " مفعول " لم يبن من الفعل، فحذفت التاء ليفرق بين ما معناه فاعل وما معنى مفعول. وما جاء من الأبنية بمعنى مفعول لا تلحق به التاء.

ومنه: بناء فعيل إذا كان بمعنى مفعول لا تلحق به التاء، ليفرقوا بينه وبين ما لم

---

(1) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ١٤٥، وشرح الشافية، جـ٢/١٥٠، والمذكر والمؤنث، المبرد، ص١٠٧.

يكن بمعنى مفعول، فما لا تأويله مفعول لحقت به التاء نحو: كريمة، جميلة.

وفعول ومفعال ومفعيل أبنية معدول بها عن اسم الفاعل للمبالغة، ولم تجر على الفعل، فجرت فى المعنى مجرى المنسوب مثل: دارع ونابل ولابن وتامر، ولا تلحق بها التاء لذلك فى المؤنث.

فاعل: وصف المذكر نحو: رجل قائم، ووقع بعض لفظه للمؤنث، وذلك فيما كان الوصف به مخصوصاً بالمؤنث نحو: امرأة طاهر (يراد من الحيض) فإن كان بالمعنى العام فى المذكر والمؤنث، قيل: امرأة طاهرة. وقولنا: امرأة حامل، أى حُبْلى، وامرأة حاملة لما تحمله فى غير الرحم. وامرأة قاعد، أى قعدت للمحيض، وقاعدة (من القعود). وامرأة حائض، جاء فى الحديث: " لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار" المراد: المرأة التى تحيض بعد البلوغ، أى صارت من أهل الحيض فوجب عليها ارتداء الخمار، فإن عدل عن هذا المعنى إلى الحدث العارض غير الدائم زيدت التاء للتفريق بين المعنيين نحو: امرأة حائضة غداً، زيدت الهاء للإخبار عن شىء لم يثبت، والمعنى يحيض غداً[1].

وقد حذفت التاء بينهما للتفريق بين المعانى، ليفرق بين المعانى المخصوصة بالنساء، والمعانى العامة فى النوعين.

وقد حذفت التاء فى الوصف الملاصق لصاحبته كقولنا فى البالغة: امرأة حائض، وعاقر للتى لا تلد، وناشز للتى تعصى زوجها دائماً، فالعصيان فيها عادة، وامرأة سافر لغير المختمرة، فإن خلعت خمارها لوقت قيل: سافرة. ويقال للمرأة المطلقة: طالق حتى تتزوج، قال تعالى: ﴿جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[يونس:٢٢] ذكر مع الريح، وهى مؤنثة لملازمة الوصف لها، وهى للعقاب خلافاً للريح التى تجلب الخير، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ [الأنبياء:

(1) المخصص، جـ١٦/١٢١.

٨١] لأن العصف الشديد ليس ملازماً لها بل يكون لمنفعة كأن يكلفها بشيء.

وحذفت التاء من بعض ما اشترك فيه النوعان فى لهجات بعض العرب، وذلك فى المعانى المخصصة نحو: رجل عاشق وامرأة عاشق، ورجل حاسر وامرأة حاسر، وفرس ضامر ومهرة ضامر، ورجل سالح وامرأة سالح (ذات سلاح). والتاء تحذف من فاعل لمعنى النسب فى (المؤنث) كقولنا: امرأة لابن: صاحبة لبن، وامرأة تامر: صاحبة تمر، وامرأة خابز: ذات خبز، وطاعم: ذات طعام، ومثلها: كاسٍ.

وجاء فاعل بمعنى مفعول ومفعولة، فزيدت التاء فى المؤنث، قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[القارعة:٧] أى مرضية[1].

فعول: يوصف به المؤنث إذا كان بتأويل فاعل نحو: امرأة غضوب وظلوم بمعنى غاضبة وظالمة، لم تلحق بها تاء التأنيث؛ لأنها لم تبن على الفعل مثل فاعل التى أخذت من فَعَل، ومُفْعِل من أفعل، وفعيل من فَعُل (ظرف: ظريف)، وفَعِل من فَعِل (حَذِرَ: حَذِر)، وليس لمفعول فِعْل فلم تلحق به تاء التأنيث خلافاً لأبنية الصفات التى ذكرناها، وهى بمعنى فاعل بيد أنها لا فعل لها.

فإن كان فُعُول بمعنى فاعل لا تلحق به التاء نحو: امرأة شكور وصبور وكفور (بمعنى جحود)، وقيل إن المتكلم عدل عن الوصف بفاعل نحو: شاكر، صابر، إلى فعول: شكور، صبور.

ولم تدخل عليها تاء التأنيث ليفرق بينها وبين ما له فِعْل كفاعل ومُفْعِل وفَعِل، وماله الفعل وما الفعل واقع به[2].

وامرأة عروب (ضحَّاكة إلى زوجها ومتحببة إليه) وبذلك فسر قوله تعالى:

---

(1) فقه اللغة للثعالبى، ص٤٩٢، وشرح الرضى على الكافية، جـ٢/٢٢١.

(2) المذكر والمؤنث، الفراء، ص٥، ٦، والمذكر والمؤنث، لابن الأنبارى، ص٥١.

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة:٣٧]، وقيل العاشقة له[١].

ومثله لعوب وضحوك، ويقال رجل ضحوك وامرأة ضحوك، وعجوز وولود وودود.

وناقة ذلول: معدة للركوب طيعة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾[الملك:١٥] أى ممهدة، وناقة أمون: يؤمن فتورها وعثورها[٢].

وناقة ضروس: إذا كانت سيئة الخلق عند الحلب، وحرب ضروس، وهى الشديدة[٣].

ومثلها: ناقة كتوم: لا تكاد ترعو أو لا تشول بذنبها، امرأة كتوم منه: لا تفشى سراً ومثله كفور بمعنى جحود، ومثله عَقُوق.

وقالوا للمرأة: عدوّ الله، وعدوّة الله، فالذين أسقطوا التاء ذهبوا بها إلى الوصف، والذين ألحقوا بها التاء وجهوها إلى الأسماء، يقال للرجل: " عدوّ " وللمرأة: عدوّة يراد الاسم[٤].

فإن كان فعول بمعنى مفعول لحقت به التاء ليفرق بين معنى الفاعل الذى له الفعل، وبين المفعول الذى وقع عليه الفعل. نحو: ناقة حلوبة؛ لأنها تحتلب، ويقال فى الإعلان: البقرة الحلوب، والصواب البقرة الحلوبة؛ لأن فعولة بمعنى مفعولة، ومثلها: ركوبة. قال عنترة[٥]:

---

(1) المخصص، ١٤٢/١٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٧٦.

(2) مفردات الراغب، ص٢٦، مادة أمن.

(3) المخصص، جـ١٤٤/١٦، والمذكر والمؤنث، ص٦٥.

(4) المذكر والمؤنث، الفراء.

(5) شرح المعلقات السبع، الزوزنى ص١٤٠، والمذكر والمؤنث، الفراء ص٦، وشرح القصائد السبع ص٣٠٦، ويروى: سود بالرفع، صفة لأربعين، والنصب تمييز منصوب.

فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً سُوداً كخَافية الغراب الأسْحَمِ

ويجوز حذف التاء من بناء فعول (بمعنى مفعول) فى موضعين:

الأول – أن يكون الوصف مخصوصاً بالإناث؛ فلا يوصف به الذكور نحو: حلوب، ولود، ولا وصف للذكر من حلوبة وحائض وطالق وطاهر (من طهر الحيض)، فجاز فيها حذف التاء؛ لأنها لا تختلط بوصف المذكر؛ فلا وصف للمذكر منها. قال كعب بن سعد الغنوى[1]:

يبيت النَدَى يا أم عمرو ضجيعَهُ إذا لم يكن فى المنقيات حَلُوبُ

الشاهد: حَلُوب بدون تاء وجاز هذا فيها، لعدم صحة مجيء وصف المذكر بها، فانتفى اللبس، وجاز وصف المؤنث ببناء وصف المذكر[2].

ويقال للشاة التى تسمنها الأسرة لنفسها: أكولة الأسرة، بمعنى مأكولة، فلا يجوز تذكيره؛ لجواز وصف المذكر به يقال للخروف: أكول بمعنى مأكول، ويقال: شاة رَغُوث (يرضعها ولد لها): لم تلحق به التاء لعدم جواز وصف المذكر به، فلا يوصف بمرضع وحلوب وطامث، وجاز بعض العلماء إلحاق التاء بها يقولون: نعجة رغوثة وحلوبة[3].

والأفصح حذف التاء؛ لأنه لاحظ فيه للذكر، وأجاز بعضهم إلحاق التاء بها على المعنى العام لكل ما يذبح وما يرضع وما يركب. فيقولون ركوبة: ما يركبون، وعلوفة: ما يعلفون، وحلوبة: ما يحلبون. والمفرد والجمع فى هذا سواء فى الوصف بفعولة[4].

---

(1) الأصمعيات، ص٩٧.

(2) الأصمعيات، ص٩٧، وأمالى القالى، جـ٢/١٤٧، والمذكر والمؤنث، الفراء ص٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى ص٥٢، المفضليات: ذوات النقى، ويبيت الندى، بضم الياء على معنى يُبيتُ الرجلُ الندى.

(3) ارجع إلى: المخصص، لابن سيده جـ١٦/١٣٨.

(4) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٥٣، والمخصص، جـ١٦/١٣٨، وإصلاح المنطق، ص٣٣٥.

وقد لحقت التاء ببعض الصفات منها للدلالة على المعنى العام نحو: الرمية بمعنى ما يرمى، ومنه قولهم: بئسَ الرميّة الأرنب، أى بئس الشيء مما يُرْمى، والذبيحة بمعنى ما يذبح، ويجوز أن يكون المراد بها الاسم.

ومثلها: الضحية: ما يضحى به أو لاسم ما يذبح فى عيد الأضحى، وهو اسمها إذا جعلت للأضحية فيجوز أن تكون لما سيكون، ويجوز أن تكون لما كان مثل: النطيحة: أى التى ماتت نطحاً، والفريسة: التى افترسها سَبُع[1]. والمشهور أن تكون لما وقع والتاء فيه للاسمية.

وقيل المراد بزيادة التاء فيها أنك تخبر أن الفعل لم يقع بها، ومن ثم تسمى الأضحية: ضحية ولم تذبح لوقتها، فتقول: هذه ذبيحة فلان وضحية فلان، وهى حية. ولكن قولنا: شاة ذبيح بمعنى مذبوحة، مثل: حائض وطامث أى ذات حيض وطمث، وهذا مذهب سيبويه، حائضة غداً لما لم يحدث، فزيدت فيه التاء. وذهب السيرافى فى شرح الكتاب إلى أن زيادة التاء فى ذبيحة وفريسة للاسمية، فإن أردنا ما حدث قلنا: شاة ذبيح[2].

الثانى – يجوز حذف التاء من فعول بمعنى مفعول – وحقها أن تلحق بها إن كانت بمعنى فاعل – إذا أريد بها معنى عام غير مخصوص بالتأنيث، قال تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونْ﴾[يس:٧٢] ذكّر ركوب، والقياس أن يقال ركوبة؛ لأنها بمعنى مفعول، والتذكير هنا لمعنى العموم أى: ما يركبون، فلا يراد به التأنيث. فالركوب مطلق يراد به ما يركبون وليس مخصوصاً بالمؤنث، وجاء فى القراءة: (فمنها ركوبتهم): ركوبتهم أنثها على الأصل؛ لأنها فى القياس بمعنى مفعول، فتؤنث فى وصف المؤنث، وقيل: أنث على معنى: ما يركب

---

(1) الكتاب، جـ٣/٦٤٨.

(2) الكتاب، جـ٣/٦٤٨، وارجع إلى شرح الكتاب للسيرافى.

ولا يراد بزيادة التاء التأنيث مثل: علوفة: ما يعلفون، وحلوب: ما يحلبون ويستوى فى ذلك وصف الواحد والجميع، يقال: فوق ركوبة بمعنى تركب، والعامة تقول: أحضروا الركوبة، ما يركب ذكراً أو أنثى[1].

ويقولون: ركبت ركوبة سهلة، يريدون السيارة، ويسألون بها عن وسيلة النقل: ما الركوبة؟ والجواب: دابة، أو سيارة وقطار، وهم يريدون ما يركب وهذا صحيح. والقراءة المشهورة (فمنها رَكُوبُهم) بفتح الراء، وقد اجتمع القراء على فتح الراء؛ لأن المعنى: فمنها ما يركبون، ويقوى هذا المعنى القراءة المنسوبة إلى عائشة رضى الله عنها: (فمنها ركوبتهم) ونسب مثلها إلى مصحف ابن مسعودﷺ[2]. وهى بدون التاء جرت على التذكير، ولم يقصد بها التأنيث، فالمعنى: ما يركبون.

والحمولة: ما احتمل عليه من دابة أو سيارة أو يوضع عليه الأحمال، فالمعنى عام وليس مخصوصاً بالتأنيث، والعامة تطلق الحمولة على المحمول (الأحمال)، يقولون: حمولة السيارة كذا، وهذا صحيح، والتأنيث فيه فصيح، والتذكير غير جائز[3].

واللبونة: ما احتلب من النوق مثل حلوبة. والعلوفة: ما يحبس فيعلف فى البيت.

وفتاة قصورة: مقصورة فى البيت ليست بخراجة، وقصورة بمعنى محبوسة مثل: قصيرة أى حبست فى البيت، قال كُثير[4]:

---

(1) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٥٣، وعزاها لمصحف عبد الله بن مسعود، وشواذ القرآن، ابن خالويه ص١٢٦، ومعانى القرآن، جـ٢/٣٨١.

(2) البحر المحيط، لأبى حيان، جـ٧/٣٤٧، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٥٣.

(3) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص ٥٤.

(4) إصلاح المنطق، ص١٨٤، والمذكر والمؤنث، الفراء ص٧، والمخصص، جـ١٢/٩٦، جـ١٦/١٣٩، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى ص٥٤.

وأنتِ التى حَبَّبتِ كُلَّ قصورة إلىَّ وما تدْرى بذاك القصائرُ

عَنِيتُ قصيرات الحجال ولم أُردْ قِصارَ الخُطَى شَرُّ النساء البحاترُ

والوصف بفعولة سواء فى الواحد والجميع فإن كان للواحد زيدت فيه قرينة تدل عليه، قال الشاعر[1]:

وما لنا فى ذا الزمان ذى الكَلَب لبونةُ واحدة فَتُحْتَلَبْ

الشاهد: لبونة واحدة زيد فى الوصف للدلالة على الواحدة، والحلوبة تكون للجميع بإطلاق دون قرينة، قال الجميع بن منقذ[2]:

لما رأت إبلى قلّت حلوبتها وكل عام عليها عام تجنيب

والمعنى: قل ما يحتلب من إبله، ويزداد الاحتلاب قلة كل عام.

ويقولون: امرأة عدوّة، وسمع فيه امرأة عدوّ بدون تاء، قالوا: عدوّة بالتاء لما اجتمعت واوان، والواو صوت خفى (ضعيف) فزيدت التاء لتبيّن أنهما واوان، والتاء على هذا التوجيه ليست للتأنيث، بل هى مثل تاء تربية وتسلية وتولية.

وقيل: إن التاء زيدت للدلالة على الاسمية، فعدوّة اسم، وليست صفة، وهو مذهب الكسائى ووافقه عليه الفراء، ومثله تاء الذبيحة والرَّمية، وهما اسمان، وقولهم: امرأة عدوّ (وزن فعول) مثل: امرأة صبور وغيور بمعنى فاعل، وخرج عن القياس (إلحاق التاء بالصفة) ليميز به بين معنى الفاعل والمفعول، وقيل: عدو وعدوّة شبهوه بصديق وصديقة، فأجروه مجرى ضده: عدوّ وصديق[3]. وتصغير عدوّ: عُدَىّ، وتصغير عدوّة: عُدَيَّة.

وجمعوا النعت على فُعُول فقالوا: فُعُل وليس من جمع النعوت، فجمع فُعُل من

---

(1) اللسان، مادة: حلب، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى ص٥٤، والحلوبة الواحدة شاهد المفردة.

(2) اللسان، مادة: حلب، وجاء فى اللسان: " كذلك الحلوبة تكون واحدة وجمعاً "، وذكر البيتين.

(3) الكتاب، جـ٣/٦٣٨.

جمع الأسماء، فجمعوا النعت " فعول " على جمع الأسماء لاستواء وصف المذكر والمؤنث فيه بدون التاء فأشبه اسم الذكر، فحمل على الاسم فى الجمع، والأصل أن يجمع صبور جمع سلامة فعدلوا عن جمع السلامة إلى التكسير لعدم زيادة التاء فيه فى وصف المؤنث، والتأنيث يوجب التاء ولكنه لم يجر على الفعل، فطرحوا التاء منه، وكرهوا أن يأتوا بجمع يوجب ما تركوه فى لفظ مفرده فى المؤنث " صبور ".

وجمع السلامة منه صبورات، وهذا متروك فى المفرد، فعدلوا عن جمع السلامة إلى التكسير فى المؤنث، وأجرى المذكر مجراه فقالوا: رجال صُبُر ونساء صُبُر مثل: رجال كُثْر ونساء كُثْر (جمع فعيل)[1]، ويستوى فيه جمع المذكر المكسر وجمع المؤنث يقال: رجال صُبُر ونساء صُبُر ومثلها: غُدُر جمع غدور، ويجوز فى جمع المؤنث: عجوز: عجائز، عجول: عجائل، وصفى: صفايا[2]. وريح حرور وسموم وجنوب.

وجاء بناء فعولة على التأنيث فى بعض الصفات للمبالغة نحو: طريدة وحمولة: كثيرة الأحمال، وامرأة فروقة: كثيرة الخوف، وملولة[3]، ويستوى فيها المذكر والمؤنث مثل: ربعة ويفعة.

ويجوز تصغير فعول، فيقال: امرأة صبور وصُبَيّر فإن حذف الموصوف زيدت التاء لتخصيص الوصف المصغر بالمؤنث، يقال: صُبَيِّرة.

مُفْعِل (بمعنى فاعل): ويوصف به المؤنث فيما لا يدخل فيه المذكر، فإن اشترك المذكر مع المؤنث فى الوصف لحقت التاء به فى المؤنث نحو: امرأة مُطْفل ذات أطفال، ومذكر: تلد الذكور، ومرضع للتى ترضع أو التى بها لبن رضاع.

---

(1) ارجع إلى: المخصص، لابن سيده جـ١٦/١٤٠، وقد نقل ذلك عن أبى على الفارسى، وأبى سعيد السيرافىّ، وارجع إلى المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٥٧.

(2) الكتاب، جـ٣/٦٣٧.

(3) الكتاب، جـ٣/٦٣٨.

قال امرؤ القيس[1]:

ومثلكِ حُبلى قد طرقتُ ومُرْضع فألهيتُها عن ذى تمائمَ مُحْوِلِ

وهى المرأة التى توصف بالإرضاع، فإن كانت ترضع فى الحال قيل مرضعة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[الحج:٢] فى حال فعل الإرضاع[2]. فالمرضعة الساقية، قال ابن جذل الطعان الكنانى[3]:

كمرضعةٍ أولادِ أُخْرَى وضيَّعت بنيها فلمْ ترقع بذلك مَرْقَعا

وجمع مُرْضع: مراضِع ومراضيع، قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾[القصص:١٢]. ومُفْعل للمؤنث لا تدخله التاء نحو: امرأة مُطْفِل وجمعها مطافل وقالوا على غير القياس: مطافيل[4].

مِفْعال: يوصف به المؤنث؛ لأنه ليس من فعل وعدل به عن فعله، وزيدت فيه الميم، فلم تلحق به التاء فى وصف المؤنث، ويستوى فيه المذكر والمؤنث، قال الشاعر[5]:

وغضيضِ الطرف مِكسالِ الضُّحى أحْوَر المقلةِ كالرِّئمِ الأغَن

مِكْسَال من الكسل، يقال: رجل مِكْسال وامرأة مكسال. وامرأة مذكار ومئناث، إذا كان من عادتها أن تلد الذكور أو الإناث. ومثلها: مرضاع ومجهاض[6]. ويستوى فيها المذكر والمؤنث مثل: فعول: مِهْذار ومِكثار ومِقلات،

---

(1) الكتاب، جـ١/٢٩٤، المذكر والمؤنث، ص٨٩.

(2) القرطبى، جـ١٢/٥.

(3) الحيوان، جـ١/١٩٧، وشرح المعلقات السبع، ص٢٧١، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٨٩، مُرْضِع: مراضع، ومراضيع مثل: مُفْطر: مفاطير، موسر: مياسير.

(4) الكتاب، جـ٣/٦٤٢.

(5) المخصص، جـ١٦/١٣٥، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٩٩.

(6) اللسان، ذكر، والمخصص، جـ١٦/١٢٩.

والجمع: مهاذير ومكاثير ومقاليت[1].

مفعيل: بمعنى فاعل لمعنى التكثير نحو: مِحْضير والجمع مفاعيل محاضير، ويوصف به للمبالغة فى المعنى. يقال: رجل منطيق وامرأة منطيق (بمعنى منطيق: لسن، طلق اللسان)، ومسكين، وقالوا: مسكينة شُبِّهت بفقيرة. وامرأة مسكين، قاسوه على امرأة جبان، وهى رسول[2].

مِفْعَل: يستوى فيه المذكر والمؤنث مثل: فعول: يقال رجل مِدْعس وامرأة مِدْعس (شديدة الطعن). ومِقْوَل، يقال: امرأة مِقول، بمعنى لسنة[3]. والجمع: مَدَاعِس، مقَاوِل.

منفعل: قال تعالى: ﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] الوصف للنخل وهو مما يذكر ويؤنث. وجاء التأنيث فى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[الحاقة:٧]. وقيل النخل والنخيل بمعنى يذكر ويؤنث. والفاصلة تتطلب الفاء، فناسب التأنيث الفاصلة[4].

ومثلها: ﴿جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾[يونس:٢٢] و ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾[الأنبياء:٨١]. وقال تعالى: ﴿السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ﴾[المزمل:١٨] أى ذات انفطار، فهو خالقها سبحانه وتعالى. وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[فاطر:١] أى خالق، فلفظ منفطر ثابت فى السماء. ويقال: امرأة منكسر وكسير، للثكلى التى يلازمها الحزن.

مُفعِّل: ويستوى فيه المذكر والمؤنث، يقال: رجل مشرِّق وامرأة مشرِّق:

---

(1) الكتاب، جـ٣/٦٤٠، المقلات التى لا يعيش لها ولد.

(2) الكتاب، جـ٣/٦٤٠.

(3) نفسه.

(4) القرطبى، جـ١٧/١٠٧، والفواصل القرآنية، السيد خضر، ص١١٦.

فيها إشراق، أو تتجه شرقاً. وامرأة مملِّح: سمينة، وامرأة معضِّل: عسرت عليها الولادة.

مُفَاعِل: يقال: رجل مراوغ وامرأة مراوغ من الروغ، ورجل مُقاول وامرأة مقاول، ويقال: امرأة مُعَالق: علوق، وامرأة مشارف (تظهر على الناس).

قال الشاعر[1]:

لها بَشَرُ صافٍ وجيدُ مُقلِّصُ وجِسْمُ خُدَارىّ وضَرْع مُجالِحُ

مجالح: تدر فى الشتاء،وقيل: تدر صيفاً وشتاء، ومقلص: وصف على وزن مفعِّل.

فَيعِل: جاء شيء منه فى المذكر والمؤنث على سواء، قال تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[ق:١١]، ويقال: ناقة ريِّض. قال الراعى النميرى[2]:

وكأنَّ ريِّضها إذا ياسرْتَها كانت معوَّدة الرحيل ذلُولا

الريض: وصف لمؤنث، وورد بغير هاء التأنيث، الناقة الريض: الصعبة، ومثلها: بَيِّع للمذكر والمؤنث.

وفيعِل: وقيل فيعِل من خواص المعتل والأجوف، وفيعَل من خواص الصحيح، وهذا بناء مشهور فى الوصف من الأجوف نحو: امرأة بيِّن: تبين عن رأيها، ورجل عَيِّل وامرأة عَيِّل: تعول أو ذات عيال، ورجل جيِّر وامرأة جيِّر. ومثله: قيِّم، ومنه وصف المرأة أيِّم، ويوصف به الرجل والأنثى: رجل أيم وامرأة أيم: لا زوج لها، وجمعه رجال أيمون ونساء أيمات، وأيامى وأيائم للرجال والنساء. وجاء منه على غير القياس: ضيْوِن: خرج عن الأصل، والقياس: ضيِّن[3]. ومثلها:

---

(1) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٧، والمخصص، جـ١٦/١٣٤، واللسان: جلح.

(2) الكتاب، جـ٣/٦٤٣، والريض ضد الذلول وسميت به تفاؤلاً، وياسر: ركب، ويروى: باشرتها.

(3) ارجع إلى: المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١١١، والمخصص، جـ١٦/١٦٤، واللسان.

فيعَل، يقال: امرأة غيلَم (جميلة).

فَعَـال: وتكون لمعانى منها: فَعُول نحو: صَنَاع، وتجمع كجمع فعول: صُـنُع، وجَمَاد: وجُمُد وجواد: جُود، عوان: عُوْن، ولا تدخله التاء قياساً على فعـول فى وصف المؤنث[1] نحو: امرأة حصان: عفيفة، ونسوة حواضِن من حَصُنت وتحـصُن حُصْناً، والتحصُّن: الامتناع على الرجال، وامرأة رزان: زينة، وقد اعتذر حـسان بن ثابت ﷺ إلى عائشة ﷺ ، فمدحها قائلاً[2]:

حَصَان رَزَان لا تزنُّ بريبة وتُصْبحُ غَرْثَى من لحوم الغَوافلِ

ووصف المرأة محصنة: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ يَرْمُـونَ الْمُحْـصَنَاتِ الْغَافِلَـاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[النور: ٢٣]، وفعال يكثر فى أوصاف المؤنث، وجاءت عليها بعض أعلام المؤنث نحو: قطام ورقاش ونوار، وقد تتابع الفتح فيها؛ لأنه أخف الحركات، فيسَّر الوصف به.

هنالك أسماء فى العربية على بناء فعال، وبعضها مبنى على الكـسر وبعـضها يترل مترلة المؤنث مثل: سعاد ونوار، فيرفع وينصب بلا تنوين ويجر بالفتحة.

وبعض الأمر بنى على الكسر لتكون بمعنى الأمر نحو: دراكِ ونَزال، وفتحـوا أولها وكسروا الآخر؛ ليفرق بين المصدر والأمر[3]، وبعضهم رأى أن هذه الأسمـاء عدل بها عن لفظ المصدر ترك ونزول أو المتاركة والمنازلة[4].

---

(1) الكتاب، جـ٣/٦٣٩.

(2) ديوان حسان، ص٢٥٧، وفيه:

حصان رزان الرجل يشبع جارها وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

والمذكر والمؤنث، ص١٩٧، والروض الأنف، جـ٢/٢٢٤، ٢٢٥، والمعنى: إنها عفيفة رزينة وتمسك عن الخوض فى أعراض العفائف صواحب الفطرة اللائى فى غفلة عن فعل السوء وقوله، وغرثى: جوعى، وقد ذكره مسلم فى صحيحه: كتاب الفضائل، وصحيح البخارى، باب حديث الإفك.

(3) الكتاب، جـ١/١٢٣.

(4) المقتضب، جـ٣/٣٦٨، والكامل، جـ٤/٢٠٦.

وبعضهم قال عدل بها عن اسم الفاعل، فحذام: معدول عن حاذمة، وقطام: قاطمة، ورقاش: راقشة، وقد خصت بالكسر دون غيرها؛ لاجتماع التأنيث فيها. وقد كسرت؛ لأن الكسر مما يؤنث به.

وإن تسمت امرأة بصَلاح أو رباب، فبعضهم يرى كسرها؛ لأنها ليست فى معنى الأمر؛ ولأنها كانت لشىء قبل أن تكون للأنثى، وإن تُسميت بسعادَ وشمال فلا تبنى على الكسر؛ لأن أولها مكسور، فالكسر فى باب فعال ولا يكون فى غيره.

وقبيلة تميم تجيز إعرابه إعراب المؤنث نحو: سعاد ونوار، فيمنع من الصرف فلا ينون فى الرفع والنصب ويجر بالفتحة.

والمشهور فى بناء فَعَالِ أن تبنى على الكسر. وقد تسمت بعض نساء العرب بفعالِ نحو: قطامِ وحذامِ ورقاشِ وغلابِ ودبارِ (أرض) وسفارِ (اسم ماء) وحَضَار (كوكب)، وقد ألزمها بعض العرب الكسر، قال لجيم بن مُصْعَب[1]:

إذا قالت حَذامِ فَصَدِّقوها فإن القوْل ما قالت حَذامِ

كسر حذامِ وزن فعالِ. وقال النابغة[2]:

أتاركة تدَلُّلَها قطامِ وضناً بالتحيَّةِ والكَلام

وقد ألزمها الحجازيون الكسر، وقد كسرت؛ لأن معناها الأمر، والأمر يكسر لالتقاء الساكنين، وهو أمر معدول به عن لفظه، والأصل: أفعل، فنزال: أنزل وتراك: اترك. فنقل المصدر إلى باب الأمر، فألزموا آخرها الكسر؛ ليفرق بين المصدر والأمر.

وقد أجرتها قبيلة تميم مجرى المؤنث المعنوى: سعاد وزينب، وجاز فى بعض لهجات العرب فجاز الرفع والنصب، قال الأعشى[3]:

---

(1) الكامل، جـ٤/١٠، والخصائص، جـ٢/١٧٨، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٩٢.

(2) ديوان النابغة، ص١٠١، والمذكر والمؤنث، ص١٩٢.

(3) الكتاب، جـ٣/٢٧٩.

ومرّ دَهْرُ على وَبَارِ فَهلكتْ جهْرةً وَبارُ

جرت وبار ورفعت.

وإن لم يأت فعال على معنى المؤنث أعرب، قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ﴾[التوبة:٦٩]، خلاق بمعنى نصيب(١).

والنعوت على بناء فَعَال تعرب، قال حسان وقد اعتذر حسانﷺ فى السيدة عائشة رضى الله عنها(٢):

حصان رزان لا تزنُّ بريبةٍ وتُصْبحُ غَرْثَى من لحوم الغَوافلِ

حَصَان ورَزان وزن فعال، وهى صفة منونة، ويقال: امرأة صَنَاعُ: ماهرة بالعمل ويجوز رجل صناع مثل: فرس جَوَاد للذكر والأنثى(٣).

وينادى الرجل: يا لُكَعُ، يا فُسَق، يا غُدَرُ، دون تنوين، وتنادى المرأة: يا لكاعِ، يا خباث، يا فسَاقِ على وزن فعالِ بالكسر.

قال الحطيئة(٤):

أطوِّفُ ما أطوِّفُ ثمَّ آوى إلى بيتٍ قعِيدَتُهُ لكاعِ

كسر لكاع(٥)، ويبنى على الكسر.

فِعال: بمنزلة فَعَال.

قال تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[النبأ:٣٤]، أى مملوءة مترعة، يقال: امرأة كِناز اللحم ممتلئة ورجل كِناز، والجمع كُنُز، ورجل لِكَاك اللحم وامرأة لِكاك، وجمل دِلاث وناقة دِلاث، ونساء خِضاب، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾

---

(1) ارجع إلى: القرطبى، جـ٨/١٧٣.

(2) الروض الأنف، جـ٢/٢٢٤، والمعنى: إنها عفيفة رزينة وتمسك عن الخوض فى أعراض العفيفات.

(3) اللسان: صنع، والمذكر والمؤنث، ص٢٠١.

(4) ديوان الحطيئة، ص١٤٨، واللسان: لكع، والمقتضب، جـ٤/٢٣٨، والروض الأنف، جـ٢/١٤٠.

(5) الكتاب، جـ٢/٣٨، والروض الأنف، جـ٢/١٤٠.

[البقرة:١٨٧] أى ستر وكنف، وجاء عليها: شِمال، وهو جمع، وشمائل. ومثله: جياد جمع جواد، وهِجان جمع هَجين[١].

فُعْلُول: وجاء عليها نعوت المؤنث: امرأة عُطْبُول: طويلة العنق، وامرأة شُغمُوم: تامة حسنة، وناقة عُسْبُور: صُلْبة، وعُلْكوم: صلبة، وخُرْجُوج: طويلة، ورُهْشُوش: خوارة غزيرة، وفرس لُهْمُوم: غزيرة فى الجرى، وخُنْجُور: غزيرة[٢].

فِعْلِل: امرأة هِزمِل: فيها هوج، وخِذْعِل ودِفْشن، ودِنْفِس: حمقاء، ولِطْلِط: وقعت أسنانها، ومثلها: دِرْدِح[٣]. وبئر خِضرِم: غزيرة، وليس منها مستخدم فى خطابنا المعاصر.

فَعْلَل: جَلْعَد: غليظة، وصَمْعَج: غليظة، قَرْثع: حمقاء، رَعْبَل: خرقاء، ودَلْعَس، وبِلْعِك، وديعِك: ضخمة فيها استرخاء، وبئر زِغْرَب: وزَغْربة: كثيرة الماء[٤].

فُعُل: وجاء عليه من نعوت المؤنث بعض الصفات، يقال: أَرض جُرُز: جدبة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾[السجدة:٢٧]، ويقال: أرضون أجْراز، وسيف جُرُز: قَطّاع، ورجل جرز: أكال، وسمع فيه جُرْز بتسكين الراء، وسمع فيه فتحها جُرَز[٥].

ويقال: رَوض أُنُف، وروضة أُنُف لم تُرع، قال عنترة[٦]:

---

(1) الكتاب، جـ٣/٦٤٠.

(2) المخصص، جـ١٦/١٦٨، ١٦٩، والمذكر والمؤنث، ص٢٩٣، ٢٩٤.

(3) المخصص، جـ١٦/١٦٧، ١٦٨، والمذكر والمؤنث، ص٢٩٦.

(4) المخصص، جـ١٦/١٦٦، ١٦٧، والمذكر والمؤنث، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(5) البحر المحيط، جـ٧/٢٠٥، والمخصص، جـ١٦/٣٦٣، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٨٦.

(6) شرح القصائد السبع، ص٣١١، والروضة فى النبت لا الزرع، والحديثة فى الشجر، والدمن جمع دمنة: البعر والسرجين (السباخ)، وليست بمعروفة.

أوْ روضة أُنفاً تضمَّن نبتها غيث قليل الدِّمن ليس بمُعْلَمِ

والروضة المكان الذى به ماء بنبت كثيف، وكأس أُنُف لم يشرب بها من قبل.

ويقال: ماء سُدُم: إذا كان مندفعاً، وسمع فيه: سَدَم وسُدُوم وسَدُوم: مندفق[1].

ويقال: ثوب فُضُل: إذا كان وحده، وامرأة فُضُل: ترتدى ثوباً واحداً.

ويقال: ليلة خُرُس: لا يسمع فيها صوت.

ويقال: سحابة نُشُر: منتشرة، وريح نَشُور: طيبة، وجاء فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[الأعراف:٥٧]، قرأ على بن أبى طالب رضي الله عنه: بُشُر وزن فُعُل: جمع بشير، وهى الريح التى تبشر بالخير والمطر[2]، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر يعقوب (نُشُر) بضم النون والشين، جمع ناشر كنازل ونُزُل وشارف وشُرُف، ووافقهم ابن محيصن واليزيدى. وقرأ ابن عامر نُشْر بضم النون وتسكين الشين، وهى مخففة من قراءة الضم نُشُر، والمشهور قراءة عاصم بالباء المضمومة وإسكان الشين (بُشْر) جمع بشير، كنُذْر جمع نذير[3].

ويقال: قارورة فُتُح: ليس لها صِمام، ولا غِلاق، وناقة طُلُق بلا قيد، وامرأة عُطُل: بلا حلى، وقوس عُطُل بلا وَتَر[4].

فَعْل: بناء المصدر من الثلاثى، واستوى الوصف به فى المذكر والمؤنث، يقال: رجل عدل وامرأة عدل، وهذا يؤول بمشتق بمعنى عادل وعادلة، ومثله: رجل فَضْل وامرأةفضل بمعنى فاضل وفاضلة، ورجل صوم وامرأة صوم بمعنى صائم وصائمة، وقد وصفوا بالمصدر للمبالغة، فجرى المصدر مجرى الصفة، والأصل: أنها

---

(1) المخصص، جـ١٦/١٦٣، والمذكر والمؤنث، ص٢٨٧.

(2) المحتسب، م١/٢٥٥.

(3) الإتحاف ١٣٦، والنشر، جـ١/٢٦٩، وجاء فى المحتسب: نُشُر جمع نشور. وبُشُر جمع بشير، م١/٢٥٥.

(4) المخصص، ١٦/١٦٢، والكامل، جـ٢/٨٥، والمذكر والمؤنث، ص٢٩١.

مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث، يقال: امرأة عدل وامرأتان عدل ونساء عدل، فيوحد المصدر على كل حال؛ لأن المصدر موحد لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه جنس يدل بلفظه على القليل والكثير[1]، فإن كثر فى الاستعمال جرى فيه ما يجرى فى الأسماء نحو: عدل: عدلان وعدول، لكثرة استعماله فى الوصف[2].

ويقال: أرض وقف، بمعنى موقوفة للنفقة على خير، ويقال: دعوة جحد، مجهودة، وهذه العملة ضَرْب مصر، وثياب سَلْب مسلوبة، وأموال غَصْب مغصوبة، ووقع فَعْل المصدر وصفاً، قال طرفة[3]:

أنا الرجل الضّرْب الذى تعرفونه خَشَاشُ كرأس الحية المتوقِّدِ

وقع الضرب نعتاً للرجل، وهو الخفيف، وروى موضعه: الجَعْد: المجتمع الشديد، ومثله: رجل خور: ضعيف.

ويقال: عين ذَمَّ: قليلة الماء، ويقال: ذمام وبئر ذَمّة وذميم وذميمة: قليلة الماء؛ لأنها تذمة، وقيل تقع على الأضداد بمعنى: غزيرة[4].

وامرأة خَوْد: حسنة الخَلْق، وأرض قَفْر، وأرضون قفر، وقفرة، والجمع قَفْرات: مجدبة.

وناقة: حَرْف: شديدة، شبهت بحرف الجبل، ويقال للسريعة: حرف مثل حرف السيف الماضى، وناقة رهب: مَهْزولة[5].

فَعِل: بمعنى فاعل، ويستوى فيه المذكر والمؤنث، يقال: رَجل حَذِر وامرأة

---

(1) شرح المفصل، جـ٣/٦٠٥، ٦٠٦.

(2) شرح المفصل، جـ٣/٦٠٦.

(3) شرح القصائد السبع، ص٢١٢، الخشاش: الرجل الذى ينخش فى الأمور ذكاء ومضاء، وكراس الحية: خفيف الروح.

(4) اللسان: ذم.

(5) المخصص، جـ١٦/١٦١، والمذكر والمؤنث، ص٣٠٢، ٣٠٣.

حَذِر، ويقال: امرأة ذَئِر بمعنى ناشز، جاء فى الحديث: " أن النبىﷺ لما نهى عن ضرب النساء ذئِرن على أزواجهن، قال الأصمعى: أى: نفرن ونشزن واجترأن "، ومنه: امرأة ذئِر على مثال فَعِل، وذائر أى ناشز، ويقال: رجل ذئِر: متمرد وامرأة عَسِر: متعثرة الولادة(1).

فعيل (بمعنى مفعول): يستوى فيها وصف المذكر والمؤنث بدون التاء؛ لأنه معدول به عن جهته إذ المعنى مغعولة، فلما عدلوا عن مفعول إلى فعيل لم يثبتوا التاء فى المؤنث؛ ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول نحو: كريمة وجميلة. فكل ما كان بمعنى مفعول لا تلحق به التاء فى التأنيث نحو: عين كحيل بمعنى مكحولة بالكحل، والفرق بين " فعيل " و " فعول " أن فعيلاً مبنى على فَعُلَ، وفعول مبنى على فَعَل، فألحقوا التاء فيه لما كان مبنياً على فَعُلت تَفْعُل نحو: جَمُلت تَجْمُل، ولم تلحق فيه إذا كان بمعنى مفعول؛ ليفرقوا بين الفاعل (فى معنى نحو جميل)، والمفعول (فى معنى نحو كحيل)، وفعيل بمعنى مفعول نحو: كف خضيب، وعين كحيل، لم تلحق بالوصف التاء؛ لأن المعنى: كف مخضوبة بالحناء، وعين مكحولة بالكحل، فعدلوا عن إثبات التاء فيه ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعول.

وقال تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[الذاريات:٢٩] وأنا عجوز عقيم، ومثلها: ﴿يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود:٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦] ذكر قريب؛ لأنه ليس بقرابة فى النسب، ويقال: هند قريب منى، وكذلك الاثنان والجميع، فيوحَّد ويذكر؛ لأن هى قريب بمعنى مكانها قريب. ومثله بعيد، كقريب فى الأفراد والتذكير(2).

---

(1) الكتاب، جـ٣/٦٤٦، وارجع إلى: اللسان: ذأر، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١١٠.

(2) ارجع إلى: معانى القرآن، الفراء، جـ١/٣٨٠، ٣٨١، والمخصص، جـ١٦/١٦٠.

ويؤنث قريبة إذا بنيت على الفعل نحو: فَعَل فعيل بمعنى فاعل، والمؤنث قريبة، ويؤنث إذا أردت قرابة النسب مع المؤنث نحو: هند قريبة زيد، فإن أريد بقريب قرب المكان لم تلحق بها التاء نحو: هند قريب من الباب.

ونحو: فضل الله قريب[1]، ودارك قريب، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[الأحزاب:٦٣]، وقيل إن رحمة فى الآية أريد بها المطر، فذكر حملاً على معنى المذكر[2].

وقيل الرحمة والرحم واحد وهى بمعنى العفو والغفران، وقيل الرحمة مصدر، وحق المصدر التذكير كقوله تعالى: ﴿فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ﴾[البقرة:٢٧٥]، الموعظة بمعنى الوعظ، وقيل: المراد بالرحمة الإحسان، وقيل: النسب، أى: إن رحمة الله ذات قرب مثل: امرأة طالق وحائض، وقيل: المراد المسافة وهى تذكر وتؤنث. فإن كانت للمكان تذكر.

قال الشاعر[3]:

وإنْ تُمْس ابنة السهمى مِنّا بعيداً لا تكلّمُنا الكلاما

وقال الشاعر عروة بن حزام[4]:

عشية لا عفراء دانٍ مزارها فترجى ولا عفراء منك قريب

ذكّر بعيد وقريب لدلالتهما على المكان، وقد يدل الوصف بفعيل على اللزوم نحو: قتيل وعقيم، وقد يكون عارضاً نحو: جريح وخضيب وكحيل، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[يونس:٢٤].

---

(1) الخصائص، جـ١/٤١٢، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٧، ومعانى القرآن، الفراء، جـ١/٣٨٠.

(2) القرطبى، جـ٧/١٨٧.

(3) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٣٨.

(4) ديوان عروة، جـ٣/٣٠، وخزانة الأدب، جـ١/٥٣٤.

ومثلها: امرأة ذميم ودميم ولعين، ولحية دهين، وأمة عتيق ورقيق، والجمع عتائق ورِققة، وجمع الذكور: أرقّاء وعتقاء[1].

ومثلها: جريح وقتيل وعقير (للمرأة) وعَقْرَى ولديغ (والجمع عقرى ولدغى وجرحى وقتلى، وبعض العرب يقول: قتلاء شبهه بظريف: ظرفاء) وذبيح وكسير نحو: امرأة كسير.

ويوصف بفعيل المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.

قال يزيد بن الطثرية[2]:

فديتُكِ أعدائى كثير وشقَّتى بعيدُ وأنصارى لديك قليلُ

وقعت كثير فى موقع كثيرين، وقليل فى موقع قليلين، وقال تعالى: ﴿رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[النساء:١]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣].

وتلحق التاء لفعيل إن كان نعتاً بمعنى فاعل، فيذكر فى المذكر ويؤنث المؤنث نحو: رجل حكيم، وامرأة حكيمة، ورجل جليس، وامرأة جليسة بمعنى جالسة، وشريف وشريفة ورحيم ورحيمة وعتيق وعتيقة.

وبعض النعوت من وزن فعيل لحقت بها التاء لبيان التأنيث والاستيثاق منه كما قالوا: فرسة وعجوزة، دخلت التاء لتحقيق التأنيث، قال الشاعر [3]:

وقد زعم النسوانُ أنّى عجوزةَ مُشنَّجة الأوداجِ أوشارف خَصِى

عجوزة بالتاء لتحقيق التأنيث.

وإن أسقط الموصوف زيدت التاء فى الصفة، ليعلموا أنه نعت مؤنث نحو: مررت بقتيلة، ومنه قوله تعالى: (والنطيحة) بالتاء للدلالة على أن الصفة لمؤنث بعد

---

(1) المخصص، جـ١٦/١٥٨، والكتاب، جـ٣/٦٣٧.

(2) أمالى القالى، جـ١/١٩٦، وشرح الحماسة، التبريزى، جـ٣/٢٨٨.

(3) المذكر والمؤنث، الفراء، ص٢٢، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٦، والشارف: المسنة، التشنج: التقبض، الأوداج: العروق.

حذف الموصوفة[1]، وتزاد كذلك إذا أضيفت الصفة، وقد نزلت منزلة الاسم نحو: هذه رهينة الاعتقال، وقتيلة التعذيب، وجاء فى القراءة: ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ [المائدة:٣] أكيلة السبع على الإضافة، وهى قراءة الشعبى، ونسب إلى ابن عباسﷺ: وأكيل السبع " أكيل " بمعنى مأكول السبع. ومثل ذلك: فريسة الأسد[2].

وقد فسر العلماء زيادة التاء فى فعيلة لمعنى الاسمية أو المعنى العام نحو: الرمية، زيدت التاء للدلالة على الاسم المفرد، ومثلها: النطيحة والذبيحة والفريسة والأكيلة.

وتثبت التاء كذلك فى التصغير: قُتَيِّلة بمعنى مقتولة، وقد ردت التاء إليها؛ لتفرق بين المذكر والمؤنث، ومثلها: الذبيحة أى الضحية فذهب فيها مذهب الاسم، ومثلها قولهم: " بئس الرّميَّة الأرنب " يراد به بئس الشيء مما يرمى، فالمراد الصيد، وقالوا: نعجة نطيح ونطيحة شبهوها بسمين وسمينة، ورجل حميد وامرأة حميدة مثل سعيد وسعيدة ورشيد ورشيدة[3].

وما كان لمؤنث لم تلحق به التاء؛ لأنه مخصوص به فلا يلتبس بمذكر نحو: عقيم. ومثلها من الأطعمة: النقيعة والوكيرة والمضيرة والحريرة والبسيسة، وقالوا: الفطيرة، وكلها خرجت من الوصفية إلى الاسمية[4].

وذهب العلماء إلى أن " فعيلة " لمن وقع به الفعل نحو: النطيحة والفريسة لما نطح وافترس، ولكن الذبيحة بمعنى الضحية تطلق على ما عد للأضحية، فهى بمعنى ما سيذبح، ومثلها قولهم: بئس الرمية الأرنب، المراد المعنى العام: بئس الشيء مما

---

(1) البحر المحيط، جـ٣/٤٢٣.

(2) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٦.

(3) الكتاب، جـ٣/٦٤٨.

(4) شرح الرضى على الشافية، جـ٢/١٤٢.

يرمى فهما بمنزلة الحلوبة أى ما يحلب، والركوبة: ما يركب، ومثلها: فريسة الأسد: ما يفترسه وأكيلة السبع. أى ما يأكله بالمعنى العام[1]، ومثله: ذبيحة فلان: ما سيذبحه، وهو للذكر والأنثى، ويقال لها ضحية قبل أن يضحى بها، فزيادة التاء فيها للمعنى العام ولما سيكون، وما كان واقعاً بها يكون بغير التاء، وتزاد كذلك للاسمية.

ويجوز تصغير فعيل، فيقال: امرأة قُتيِّل، فإن أسقط الموصوف (اسم المرأة) دخلت التاء على الصفة فيقال: قُتيِّلة، وزيدت التاء فى الصفة؛ لأن علم المؤنث أسقط فلحقت التاء بالصفة للدلالة على التأنيث.

وجرت بعض الصفات من " فعيل " فى وصف المذكر والمؤنث مجرى فُعول، فحملت عليها واستوى فيها الوصف، قالوا: جديد، وكتيبة خصيف، وريح خريق وشديد[2]. وزيدت التاء فى وصف المذكر، ويجوز حمله على المعنى، فأنث بصيرة من أجل النفس فحمل الإنسان على معنى النفس والنفس مؤنث، قال تعالى: ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[الفجر:٢٧][3]، وقيل وقع حذف والتقدير: بل الإنسان على نفسه عين بصيرة فوقعت الصفة موقع الموصوف نحو: رأيت قتيلة أى امرأة قتيل، فزيدت التاء فى الصفة للدلالة على المحذوف المؤنث[4].

فُعَال: بمنزلة فعيل فى الجمع: طويل وطُوال وبعيد بَعَاد وجاء عليه فى المفرد: شجيع وشُجَاع وخفيف وخفاف وهذا مسموع، والجمع شُجَعاء، وجعلوا فُعَال فى بعض الصفات كفعيل، نحو: مُدْية هُذَام (قاطعة) ومدية جُراز (قاطعة) حملوها فى

---

(1) الكتاب، جـ٢/٢١٣، وأدب الكاتب، ص٢٢٨، والمخصص، جـ١٦/١٥٥، والكليات، للكفوى، ص١٨٨.

(2) الكتاب، جـ٤/٦٤٨.

(3) البرهان، جـ١/٩٦.

(4) البيان فى غريب إعراب القرآن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢/٤٧٧، والفواصل القرآنية، الدكتور السيد خضر، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص١١٥.

الوصف على فعيل[1].

وامرأة هُزال: هزيلة، وجُفَاء محفوة، وأناس غُثاء: ضعاف[2]. وقِدر حُطام وجُذاذ مكسور، وهو للمبالغة.

فُعْل: ويوصف به المؤنث، والعامة تقول: أرض سُوْى بمعنى مستوية، وزن فُعْل، والقياس: أرض سِيّ، اجتمعت الواو والياء، وسبقت الأخيرة بسكون فقلبت الواو الساكنة ياء ثم أدغمت فى الياء التى بعدها، وكسر ما قبل الآخر (الياء) لتصح.

ومثلها: رِيّ، أصلها رُوْى، وقيل الأصل سِوْى ورِوى وزن فِعْل[3]. وتأتى وصفاً يفيد المبالغة نحو: فاته عُبْر أسفار، أى تعبر عليها الأسفار، ويقال: نُكْر وأرض غُفل أى لا علم فيها، ودابة غُفْل: لا سمة بها[4].

والجمع على وزن فُعَل مؤنث نحو: كُبَر جمع كُبْر، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾[المدثر:٣٥]، ومثلها: أُخَر، ووصف بها المكسر (أيام أُخَر)، ومثلها: صُغرى وصُغَر، وثقبة: ثُقَب، ومثلها: طولى: طُوَل، وُسْطى: وُسَط، يقال: نسوة صُغَر ووُسَط[5].

وجاء الوصف بالعدد مذكر: أُحَاد وثناء وثلاث ورُباع بمعنى واحداً واحداً واثنين اثنين، فعدل به عن لفظه ومنع من الصرف.

فِعْل: يوصف به المؤنث يقال: ناقة بِسْط: تركت لولدها، والجمع أبساط وبُساط ونِقْض ونقضه: مهزولة، ونضْو ونِضْوة: مهزولة، وثِنى: نتجت بطنين،

---

(1) الكتاب، جـ٣/٦٣٨.

(2) معانى القرآن، ٢/٦٢.

(3) المخصص، جـ١٦/١٦٢، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٩٩.

(4) ديوان الأدب، للفارابى، جـ١/١٥٨.

(5) الكتاب، جـ٣/٢٢٥، ٢٢٦.

وثنيها: ما فى بطنها، وثِلْث: أنتجت ثلاث بطون، ولا يقال: رِبْع بل: أم رابع، وكذلك ما زاد[1].

وقيل: أرض سِى: مستوى، وزن فِعْل، وقيل وزن فُعْل من سوى، والمشهور أنها فُعْل[2].

ويقال: ناقة طِرْح، مطروحة، وأرض رِعْى: مرعية، وقدر مِلء مملوءة، ومقولة بدع، مبتدعة، وهى مصادر بمعنى مفعول[3].

ويقال: رجل برّ وامرأة برّ، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾[البقرة: ١٧٧]، البر خبر لكن[4].

فَعَل: فى المصادر بمعنى مفعول نحو: إبل هَمَل أى مهملة، وحمامة قَنَص أى اقتنصت، وثياب سلب: مسلوبة، وورق خَبَط مخبوط، وأوراق خبط[5]، يوصف به الواحد والجمع.

وفُعُل: بمعنى مفعول نحو: أبواب غُلُق، مغلقة، وأرض فُتُح: مفتوحة، ووُسُع: موسعة[6]. وقارورة فُتُح: واسعة وبلا صمام، ومفتوحة، وامرأة نُكُر: مُنْكرة، وهذا للمبالغة.

ثانياً – وصف النوعين بلفظ زيدت فيه تاء :

لحقت التاء زائدة ببعض أبنية المصادر والمشتقات، فأشبه لفظها المؤنث، والمصدر يوصف به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث على سواء؛ لأنه عام فى

---

(1) المخصص، جـ١٦/١٦٢.

(2) الخصائص، جـ١/١٧٧، والمخصص، جـ١٦/١٦٢.

(3) ديوان الأدب، جـ١/١٩٣.

(4) البيان، جـ١/١٤٣، البر برفع خبر لكن، وبالنصب اسم لكن.

(5) ارجع إلى: معانى الأبنية، الدكتور السامرائى، ص٦٦.

(6) لسان العرب: فتح والكشاف، ٣/١٨٢.

العدد والنوع، وزيادة التاء فيه لا تعنى تأنيث لفظه فقد تكون لمعنى أو للعوض عن محذوف أو لإقامة الوزن أوللتفريق بين المعانى.

وبعض المصادر العامة لحقت بها التاء نحو: هبته هيبة، وخشيته خشية، وغار: غيرة، سرق: سرقة، بَلِه بلاهة، وصاية، سياسة، وعبده: عبادة، وعَمَرتُ الدار عمارة، زرته زيارة، وعُدته: عيادة، وحُكتُه: حياكة، وناح: نياحة، عاف: عيافة، وكره: كراهية وكراهة، رَفُه: رفاهية ورفاهة[1]، وعلانية[2].

وتبنت له تَبانَة وتبانية (الفطنة)، وفطنت له فطنة وفطانية، وركنت الشيء: رَكانة وركانية، زكنت: زكانة وزكانية (الفطنة والحدس)، وطبنت: طبانية (فطن)[3]. وذكَّر مصدره تذكّير، فحذفت الياء وعوض عنها بالتاء فى تذكرة.

وقد حل المذكر محل المذكر، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾[المدثر:٥٤]، وأخبر عن القرآن الكريم بتذكيرة للفاصلة التى تنتهى فى السكت بالهاء وتذكرة بمعنى تذكير، وجاءت بالتاء للمبالغة، وقيل البناء للدلالة على ما يؤدى إلى الشيء نحو: التهلكة (ما يؤدى إلى الهلاك) وتبصرة (ما يؤدى إلى الإبصار)[4].

ولحقت التاء بالمصدر المعتل اللام من فعَّل وتفعّل، ربّى: تربية، عدّى: تعدية، تغذى: تغذية.

فَعَالة: ويوصف به نحو: صرامة: المستبد المنقطع عن المشاورة، سكاكة: مستبد برأية، فقاقة: أحمق، ومثله: هجاجة، ورجل تنبال وتنبالة: قصير، وقيل: المقيم مع النساء، يراعة: جبان[5].

---

(1) الكتاب، جـ٤/٤٩.

(2) الكتاب، جـ٤/٥١، ٥٢.

(3) الكتاب، جـ٤/٣١.

(4) مفردات الراغب، ص٥٤٥.

(5) المخصص، جـ١٦/١٧٣.

وفِعْلة: ويستوى فيه النوعان والمفرد والجمع: رجل قِدْوة وامرأة قدوة، وهم قدوتنا نحو: ولد صِغْرة: أصغر ولد أبيه، وكِبْرَة: أكبر ولد أبيه، وعجْزَة: آخر ولد الشيخ، ورجل قِرْفة: محتال، والعينة: وخيار الشيء، وجمعها عِين، ومثل: خِيرَة قومه: من خيارهم، وعِيرَة[1].

فُعَلة: امرأة طلعة قُبَعة: تطلَّعُ ثم تدخل رأسها، ومثلها: الخُبَأة، وحُذَمة: سريع المر[2].

مفعلة: نحو: جاء فى الحديث: " الولد مبخلة مجبنة محزنة " أى يبخل والده لأجله ويجبن ويحزن، فالولد سبب ذلك، ومنه: الأثر: " ترك العشاء مهرمة " أى مدعاة إلى الهرم، وقيل البناء للدلالة على التكثير[3].

فُعلية: نحو: رجل قُعْدية كثير القعود، وضُجْعية كثير الاضطجاع، ويقال قُعْدى وضُجعى[4]. ويراد به الاسم نحو: خُطْبة، قُطْعة، وكُتْلة، ولقمة، وخُطوة، فُرجة، قال تعالى: ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[البقرة: ٢٤٩]، قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بفتح الغين (غَرفة)، وقرأ الباقون بضمها، والغَرفة والغُرفة: ما غرف، وقيل بالضم ملء اليد، والغُرفة بالضم ما اغترف، وبالفتح مصدر المرة، وصحت القراءة بالفتح والضم[5].

فِعْلة: مصدر الهيئة كقتلة سوء، وحسن الركبة والجلسة، القِعْدة، المِشية، وقرأ الشعبى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾[الشعراء: ١٩] بكسر الفاء فى فِعْلتك،

---

(1) المذكر والمؤنث، ص١٦١.

(2) اللسان: طلع، قبع، خبأ. والمذكر والمؤنث، ١٦٢، ١٦٣.

(3) حاشية الصبان، ٢/٢١٢.

(4) اللسان: ضجع وقعد، والمخصص، ١٦/١٧٥.

(5) المذكر والمؤنث، ص٢٥٩، والنشر فى القراءات، جـ٢/٢٣٠، واللسان: غرف.

ومثلها: شِربة منكرة، للهيئة[1].

وقد يأتى لغير الهيئة مثل: الشِّدَّة، الشِّعرة، الدِّرية، والعِدَّة، والضِّعة، ويقولون: وقَاحُ بيِّن القحة، والرِّدة بمعنى الارتداد.

وحِجة اسم يراد به عمل سنة، وقيل الأصل أن يكون للمرة بفتح أوله، فعدلوا به عن الأصل ليكون للاسم[2]. والمصادر على وزن فَعْلة للمرة الواحدة، والأصل: فَعْل، فزيدت التاء للمرة مثل: تمرة الواحدة من التمر، نحو: قعدت قعدة، وأتيت أتية، وقالوا: أتيته إتيانه، ولقيته لقاءة واحدة وأعطى إعطاءة، واستدرج استدراجة، والمشهور أنه من الثلاثى. نحو: غَزاة[3]. وسَهَكة، خَمطَة (اسم ريح) والشَّهَدَة والعَسَلة، ويرد بها فَعَل فَعَلة، لغير المرة[4].

فَعْلَة: للمرة من الثلاثى كقعدت قَعْدَة وأكلت أكلة، ضَرْبة، شَربة، غرفة، وجاء بالفتح فى القراءة: ﴿إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً بِيَدِهِ﴾[البقرة: ٢٤٩]، وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء، قال تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ﴾[الشعراء: ١٩] بفتح الباء فى فعلة[5]. وأتى من المصدر مضافاً إليه تاء الوحدة نحو: أعطى إعطاءة، واستدرج استدراجة[6].

وفَعْلة: فى الوصف يقال: رجل رَبْعة وامرأة رَبْعة، يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى: ليس بالطويل أو القصير فهو معتدل، وغلام يفعة وجارية يفعة، ورجل وَعْقة: إذا نعسَّر أو متعسِّر، ورجل لَطْخة: أحمق ولا خير فيه، ورجل حَزرة

---

(1) شواذ القرآن، ص١٠٦، ومعانى القرآن، جـ٢/٢٧٨.

(2) الكتاب، جـ٤/٤٥.

(3) الكتاب، جـ٤/٤٥.

(4) الكتاب، جـ٤/٤٥.

(5) النشر فى القراءات، جـ٢/٢٣٠، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٢٥٩.

(6) الكتاب، جـ٢/٢٢٩.

وامرأة حَزرة: خير أقرانه، وهذا حُزرة نفسى خير ما عندى[1]، وطريق ضَخْمة. والجمع: فَعَلات؛ لأنه فى الأصل وصف مؤنث، ثم وقع للمذكر، يقال: ربعات، ضخمات[2].

فَعَلَة: غلام يَفَعَة بمعنى يافع، ورجل يَفَعَة وبنت يفعة، وهو أَدَمة أهل بيته: يعرفون به وأسوتهم[3]. والهمجة من الرجل: من لا عقل له، والجمع همج[4]، وأصل الهَمج: البعوض.

فُعَلَة: تكون على المشهور لمن يوصف بفعل شىء، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[الهمزة:١] كان يهمز الناس ويعيبهم بلسانه وبحركاته، وقيل الهمزة الذى يغتاب بالغيبة واللُمزة الذى يغتاب فى الوجه، وقيل الهمز باللسان، واللمز بالحركة[5].

ومثلها: رجل سُخَرة: يسخر من الناس، ومثلها: لُعَنة: يلعن الناس، ورجل كُذَبة: إذا كان يكذب، ورجل نُكَحة وفُجَأة.

فُعْلَة: يعنى من يقع به الوصف، يقال: رجل لُعْنة: ملعون، أو إذا كان يلعنه الناس.

قال عبد قيس بن حُفَاف البُرْجُمى[6]:

والضيفِ أكرمه فإنّ مبيته حقُ ولا تك لُعْنَة للنُزَّل

لُعْنة: يلعنه الضيف، ومثله: رجل ضُحْكة إذا كان الناس يضحكون منه،

---

(1) الكتاب،جـ٣/٢٣٧،والمذكر والمؤنث،ابن الأنبارى،ص١٥٦، وارجع إلى: اللسان، المواد:ربع، وعق، لطخ، حَزر

(2) اللسان، ربع، م٤/٤٧.

(3) اللسان: يفع وأدم، والمخصص، ١٦/١٧١.

(4) إصلاح المنطق، ص٧٩.

(5) القرطبى، جـ ١٢٠.

(6) المفضليات، ص٧٥٠، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص١٤٧.

وأنت عُمْدتنا أى الذى نعتمد عليه[1].

هُمْزَة ولُمْزَة فى معنى المفعول أى الذى يلمزه الناس ويهمزونه[2]، ورجل صُرْعة: يصرع كثيراً. وهذا للمبالغة، ويستوى فيه المذكر والمؤنث نحو: امرأة سُبَّة: تسبُّ تسبَّه كثيراً، وهُمْزة: يهمزها الناس.

فُعُلَّة: رجل حُزُقَّة: إذا كان ضيق الرأى من الرجال، وامرأة حُزُقة كذلك، ورجل غُضُبَّة: غضبان، وامرأة خُضلَّة: ندية لينة، ومثله: كُدُمَّة: غليظ شديد[3].

فَعِيلَة: زيدت التاء فى آخر بعض الأبنية لمعنى التعظيم والمبالغة، والتكثير فى الوصف مدحاً أو ذماً وليست للتأنيث، وقد زيدت فى فعيلة للتعظيم والمبالغة نحو: طريقة، يقال: فلان طريقة أسرته: إذا كانوا يتبعونه ويعتدون به، وأصل الطريقة الوجهة والمذهب، وأطلقت على أئمة الناس ورؤسائهم فهم تبع لهم.

قال تعالى: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[طه:٦٣] المثلى صفة اللفظ، كقوله تعالى: ﴿الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾[الأعراف:١٨٠] جعلت الأسماء كالمؤنث؛ لأنها جمع تكسير، فأشاروا إليها بالمؤنث ووصفوها به نحو: هذه الأسماء الحسنى، فصارت الأسماء بمنزلة طريقة فى اللفظ، وتقول العرب: " فلان على الطريقة المثلى"، يعنون على الهدى المستقيم[4].

وقيل: الطريقة: الرجال الأشراف، والمثلى يراد بها الأمثل، والمعنى يذهبان بأشرافكم فقال المثلى ولم يقل المُثْل، وقيل أنّث المثلى لتماثل لفظ طريقة مثل (الأسماء الحسنى)، والأصل: الأحاسن.

---

(1) المذكر والمؤنث، ص١٥٤.

(2) القرطبى، ١٤٤/٢٠.

(3) المذكر والمؤنث، ص١٥٨، واللسان، مادة: خرق وغضب وخضل.

(4) القرطبى، جـ١١/١٨٧.

والعرب تقول لأشراف القوم: هؤلاء طريقة قومهم.

ويقولون للواحد: هذا طريقة قومه، ونظورة قومة: موضع نظرهم، ويستوى المذكر مع الواحد فيه: هؤلاء طريقة قومهم، ويجوز الجمع هؤلاء طرائق قومهم، قال تعالى: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾[الجن:١١] أى كانوا أشرافاً أشتاتاً أو أهواء متنازعة[1]، ويقال: فلان ربيئة قومه، أى: طليعة، وأنث؛ لأنه عين لهم، ومثله قولنا: فلان صنيعة الاستعمار.

فعولة: زيدت التاء للمبالغة فى فعولة، ويستوى فيه المؤنث مع المذكر: يقال: رجل نَظُورَة قومه، وسمع فيه أيضاً: نظيرة قومة، وامرأة نظورة قومها ونظيرة قومها، بمعنى ينظر إليه إعجاباً به أو موضع نظرهم وحفاوتهم، ويستوى الواحد والجميع، يقال: هم نظورة قومهم، ويجوز الجمع: هم نظائر قومهم، ومثله: عروفة (للعالم بالأمور) ولجوجة للمبالغة فى اللجاج.

الفاعلة: وقد زيدت التاء للمبالغة نحو: رجل داهية وراوية، وعين جارية: فوارة، وامرأة غانية، التاء فيها للمبالغة. والتاء فى العاقبة والعافية والنائبة والفاتحة للاسمية كالتاء فى النطيحة والرمية والذبيحة، فهى أسماء وليست بصفات، ومثلها: أسماء القارعة والطامة والصاخة، والداهية (المصيبة) والنازلة والقاصمة.

فعالية: يستوى فيها النوعان، يقال: رجل هواهية: محب، منخوب الفؤاد، شناحية: طويل الجسم، وحَزابية: قصير غليظ، رباذية: شر بين الناس، جراهية: جماعة الناس، زوازية: قصير[2]، وجاء عليها من الأسماء: البهائية (اسم طائفة ملحدة) وشفافية (مصدر صناعى) ورفاهية (مصدر رفه).

فاعلية: ومنه المصدر الصناعى من اسم الفاعل، والفاعلية والمجانية هى

---

(1) القرطبى، جـ١٩/١٣.

(2) المذكر والمؤنث، ص١٧٦، والمخصص، ١٦/١٧٥.

صفات، ومنها الأسماء: الباطنية والغالية.

فَعّالة: التاء فيه للمبالغة والتكسير فى الوصف نحو: رجل علاّمة ونسَّابة، فهّامة، وهى للنوعين، التاء للمبالغة وليست للتأنيث، وجاء عليها اسم الآلة نحو: غسَّالة، شوَّاية.

فاعولة: والتاء فى هذا البناء للمبالغة فى المدح أو الذم، يقال: رجل ناظورة وامرأة ناظورة: ينظر إليه قومه فيمتثلون ما امتثله، فهو طريقتهم، ومثله: امرأة قارورة بمعنى قارّة أو ذات وقار، وفاروقة (من الفَرَق: شدة الخوف)، ورجل قازورة: متبرم بالناس أو الفاحش، وقيل المتقزز، وجاء عليه اسم الآلة نحو: الطاحونة والناعورة والبالوعة، ورجل صارورة وامرأة صارورة (لمن لم يحجج قط)[1].

فِعلالة: نحو: هلباجة (شديد الحمق)، فقفاقة (أحمق مخلَّط هذرة)، ويستوى معه المؤنث[2].

فُعُلَّة: ينعت به ويخبر به عن المذكر والمؤنث، غُلُبَّة مثل: غَلَبة، قال المرار[3]:

أخذت بنجد ما أخذت غُلُبَّة وبالغورلى عزّ أشمّ طويل

ويوصف به الرجل والمرأة: رجل غُلُبَّة أى يغْلِب سريعاً، ومثله: خُضُلَّة: النعمة والرى، وهم فى خضلَّة من العيش: نعمة ورفاهية، قال مرداس الدبيرى[4]:

إذا قلت: إن اليومَ يوم خُضُلَّة ولا شزر لاقيت الأمور البجاريا

وخظبة: ضيق الخلق، وحُزمَة: بخيل.

---

(1) المذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٨١.

(2) اللسان: فقق.

(3) اللسان: غلب.

(4) اللسان: خضل، والشزر الشر والشدة، والبجارى: الدواهى، واحدها: بَجْرىّ.

فُعَّالة: شُدَّاخة: كثير الشدخ، ومنه النعت شُداخ مثل: طُوّال، ولُقَّاعة: فى كلامه دهاء، أو كثير الكلام، ولُقَّاحة: كثير اللقاح، ومثله: فُحَّالة[1].

تفعالة: التاء فيه للمبالغة، يقال: رجل تلقامة وتلعابة، وتقوالة وتكلامة من المنطق والتبيين، وترعاية: حسن الرعية.

فُعَالة: نحو: حُثالة، يقال: رجل حُثالة وامرأة حُثالة، وفلان نخالة أسرته، وفلانة نخالة أهلها: أدناهم، وكذلك: فُضالة أهلها، من فضل منهم أو ما تحات منهم وبقى.

أُفعولة: نحو: رجل أُضحوكة الناس وامرأة أضحوكة، يضحكون منها ويسخرون، ومثلها: أطروحة: ما يطرح من ذكر أو أنثى نحو: أطروحة البحث: خطته وفكرته، ومثله: أعجوبة وألعوبة وأسبوبة: يتسابون بها، وأُحْجية: يتحاجون بها، وأحدوثة: ما يتحدث به الناس، وأضحية: ما يذبح من الغنم والبقرة فداء وضحية[2].

فعلالة: رجل شِهْدارة: قصير، جِلْحَابة: ضَخم، والبلدامة: الثقيل البليد، المضطرب الوخم، هلباجة: الأحمق، ودحداحة: غليظ البطن[3].

مَفْعَلة: ويجعل للمذكر والمؤنث على غير بناء الفعل نحو: الإحسان مطيبة للنفس، تطيب به النفس، ومنه فى الحديث: " الولد مجبنة مجهلة مبخلة " أى سبب يجعل والده جباناً يترك الحرب لأجله، ويبخل لجمع المال له، ويقال: " ترك العشاء مهرمة " أى مظنة للهرم[4]. والعامة تقول: الصناعة معلمة، أى احتراف عن خبرة.

---

(1) المذكر والمؤنث، ص١٦٣.

(2) تفسير الرازى، ١٠٠/٢٣، والكليات، ص٤٢٦.

(3) المخصص، ١٧٦/١٦.

(4) المخصص، جـ١٧٤/١٦، والخزانة، ١٦٣/١.

ومفعلة مشتق على بناء المصدر الميمى واسم المكان والزمان، ولحقت التاء ببعض ألفاظ اسم المكان نحو: المقبرة والمزرعة والمدرسة والمشربة، وهى للتخصيص أى المكان المخصص لذلك[1].

وزيدت التاء فى بعض المشتقات من الجامد للدلالة على الحدث كقولهم: أرض مأسدة، تكثر بها الأسد، ومَسْبعة: تكثر بها السباع، ومذأبة: مثيرة الذئاب، ومثلها: أرض مبطخة: يكثر بها البطيخ، وقالوا للمكان: مأسدة ومقثأة ومفعاة ومسبعة، أى موضع الأسود والقثَّاء والأفاعى والسباع[2].

تصغير الأسماء المؤنثة

إذا صغرت المؤنث الثلاثى ألحقت به فى التصغير تاء التأنيث، فالتصغير يرد الأسماء إلى أصولها، وزيادة التاء فى المصغر تمنعه عن الالتباس بالمذكر أو ليفرقوا بينهما.

وكل مؤنث على ثلاثة أحرف تلحق به التاء؛ لئلا يلتبس بالمذكر نحو: يد: يُديَّة، عين: عُيينة، رِجل: رجيلة، فَخِذ: فُخَيذة، ساق: سويقة، قدم: قديمة، عَضُد: عُضيدة، هند: هنيدة[3]. ونُعْم (اسم امرأة): نُعَيمة، ومثله: دَعْد: دُعَيدة، وجُمْل: جُميلة.

لحقت بها التاء؛ لأنها مبنية على التأنيث قبل التصغير فى المعنى، فأكدوه بالتاء فى التصغير؛ لئلا يلتبس بالمذكر.

وقد لحقت التاء بالمؤنث المصغر؛ لأنه يرد الأسماء إلى ما كانت عليه، فالتاء فيه تأكيد لمعنى التأنيث، وهذا ليس مطرداً فى كل الثلاثى، فقد سمع عن العرب ترك

---

(1) الكتاب، جـ٢/٢٤٨، وشرح الرضى على الشافية، جـ١/٢٨٤.

(2) ارجع إلى: الكتاب، جـ٢/٢٤٩، وشرح الرضى على الشافية، جـ١/١٨٨، وحاشية الصبان، جـ٢/٣١٢.

(3) ارجع إلى: الكتاب، جـ٢/١٣٦، والمذكر والمؤنث، ابن الأنبارى، ص٣٠٥.